

الكتاب: تقوية الإيمان
المؤلف: محمد بن عقيل
الجزء:
الوفاة: ١٣٥٠
المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة
تحقيق:
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م
المطبعة:
الناشر: دار البيان العربي - بيروت - لبنان
ردمك:
ملاحظات:

تقويه الإيمان

(١)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

(۲)

تقويه الإيمان
برد تزكيه ابن أبي سفيان
جمع العبد الضعيف
محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى العلوي الحسيني
عفا الله عنهم أجمعين
دار البيان العربي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

دار البيان العربي الرويس - خلف سنتر محفوظ وحجازي - بناية محمد الزين
ت ٨٢١١٤٢ - ٨ / ٧ / ٨٢٣٥٢٦ - ٨٢٣٠٨٩ ص. ب ٩٧ / ٢٥ و ٥٧٨٩ /

١١٣ بيروت لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم
رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل
عقدة من لساني يفقهوا قولي، واجعل لي وزيرا من أهلي،
هارون أخي، اشدد به أزرِي، وأشركه في أمري، كي
نسبحك كثيرا، ونذكرك كثيرا، إنك كنت بنا بصيرا " (١).
الحمد لله، وصلاته وسلامه على نبيه ومصطفاه،
سيدنا محمد رسول الله وآله الصفة الهداة، ونجباء أصحابه
ومن اتبعه ووالاه، وعلينا معهم آمين.
أما بعد فقد وصلت إلى نبذة كتبها بعض المعاصرين
سماها (إعانة المسترشدين على اجتناب البدع في الدين)
فحملني الاسم على قراءتها، فإذا هي مجموع أغلاط

(١) سورة طه الآيات ٢٥ - ٣٥.

وسفسطة، وخبط تحمل مصدقها على الاستخفاف
بالعظائم، وعدم المبالاة بارتكاب الجرائم، ناضل ملفقها
عن رئيس الباغيين، وإمام الخوارج الضالين المضلين،
وحامل راية أعداء أهل بيت سيد المرسلين، وأكثر من ذم
المصلحين، ولا أظن ذلك صادرا عنه عن اعتقاد، ولكن
مصانعة لمن قلدتهم أو عاشروهم، ولذلك سميت بالمصانع،
فيما سأكتبه ردا عليه هنا.

كتبت هذه العجالة في سويغات اختلستها من بين يدي
الأشغال خدمة للاسلام، ودفعاً في صدر البدعة، وفقها
لعين الفتنة، وكبحاً لجماح دعاة النار، ونصحاً لله ولكتابه
ولرسوله ص وللمسلمين، " وسميتها تقوية الإيمان برد
تزكية ابن أبي سفيان " راجيا من الله تعالى التوفيق
والتسديد، وأن يمدني بعونه إنه حميد مجيد.

ثبت في الصحيح أن جبريل ع كان مع حسان بن
ثابت يؤيده ما نافع عن رسول الله ص ولا شك أن من ذب
عن سنة رسول الله ص وعن أهل بيته ع، إيمانا بالله
تعالى وحباً له ولرسوله، ونصحاً لأمته، يكون متعرضاً
لذلك التأييد، وحريراً بأن يكون من الخلف الصالح الذين
قال فيهم رسول الله ص: (يحمل هذا العلم من كل
خلف عدوله ينفون عنه تحريف المغالين وانتحال

المبطلين).

وقد تجشمت الشقة في التصنيف على قلة بضاعتي،
وضيق وقتي، وقلة الكتب المعينة على التأليف، مستعينا
بالله وحده، وراجيا ممن وقف على ما أكتبه أن يعرضه على
محكم كتاب الله جل جلاله، ثم على صحيح سنة
رسول الله ص فما وافق ذلك فليأخذه، وما لا فليضرب
به عرض الحائط (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء
إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم) (١).

ولله القائل:

الكتب تذكرة لمن هو عالم
وصوابها بمحالها معجون
والفكر غواص عليها مخرج
والحق فيها لؤلؤ مكنون.

تنبيه

جميع ما تنقله من نبذة المصانع من مقولاته،
ومنقولاته نكتبها كما كتبها، ثم نردها بالحجة النيرة إن شاء
الله، ونمر كراما بما فيها من لحن وعجمة وتحريف، وإن

(١) سورة يوسف الآية ٥٣.

أحل ذلك بالمعنى حرصا على الاختصار، ولأن ذلك مما لا يخفى على عالم، وقد نشير إلى شيء من ذلك.

تنبيه ثان

نأتي بالصلاة على النبي ص في كتابنا هذا كاملة كما علمنا نبينا، وكما أمرنا مجتنبين الصلاة البتراء، المنهي عنها، ومن أجل أن لفظ الآل غير مذكور في كثير مما نقله، فإننا نجعله بين قوسين هكذا (وآله) إلا ما ندر، وقد تتابع الناس في الاتيان بالصلاة البتراء فتجدها مخطوطة في أكثر كتب الحديث وغيرها، وتسمعهما فيما تلوكه السنة قراء الأدعية حتى صارت من المنكر المؤلف اتباعا لطواغيت النصب، وامثالها لأمر متقدمي أعداء الآل، وقد يجوز أن يكون ذلك من غلط النساخ، وغفلة غيرهم.

تنبيه ثالث

صدر المصانع نبذته المردود عليها بتقاريز كتبها بعض المشايخ على نبذ كتبها، وقد يغتر بعض البسطاء بذلك، ويتوهم أن تلك التقاريز تشمل جميع ما كتبه وما يكتبه المصانع، ولو كان باطلا، وليس الأمر كذلك، ولو فرضنا أن أحدا تجاسر فقرظ نبذته المردودة، فإن التقريظ للباطل باطل، ولا يغني فتिला عند من يعرف الرجال بالحق،

وهيهات أن يقدم على ذلك عالم عاقل، يخاف الله تعالى،
فيساعد على رواج الخطأ والتمحل، وتصغير العظائم،
فيتعرض لسخط الله تعالى ومقته.

تذييل

إننا قد نترك البسط اكتفاء بما بيناه في كتاب النصائح
الكافية، أو بما حرره شيخنا العلامة أبو بكر بن شهاب
الدين في كتاب (وجوب الحمية) لتقدم نشرهما، ولذلك
قد نحيل عليهما أو على أحدهما، وقد نكتفي بوجود البيان
في أحدهما أحيانا كما قد نعيد قليلا مما في أحدهما
لغرض.

وهذا أو ان الشروع في الرد على بعض ما في نبذة
المصانع من الغلط والخبط على سبيل الإيجاز، أعاننا الله
على ما يحبه ويرضاه منا أمين.

قال المصانع في الصفحة ٢ من النسخة المطبوعة
في (بتاوى) بجاوا سنة ١٣٢٩ هـ: " أما بعد فهذه رسالة
لطيفة في وجوب تبين حكم الشريعة المحمدية بإتيان أدلتها
الواضحة الجلية على ضلال أهل البدع من الرافضة
والوهابية، وعلى زيغ من تبعهم ني ضلالتهم الردية،
وارتكب بوائقهم الرزية " انتهى.

وأقول: العبارة كما ترى، ذكر المصانع حكم الشريعة، والظاهر أن مراده حكم الله ولعله ظن أنه ما نقله من قال فلان، واختار فلان، بغير دليل ولا برهان، ومثل هذا لا يقال له حكم الله.

واسمع ما عرف به العلماء حكم الله، قال الغزالي رحمه الله في المستصفى: " حكم الله خطاب مسموع أو مدلول عليه بدليل قطعي " انتهى.

وقال ابن القيم في أعلام الموقعين: " لا يجوز للمفتي والحاكم أن يقول: هذا حكم الله، أو أحل الله، أو حرم الله لما يجده في كتابه الذي تلقاه عن قده " انتهى.

وقال فيه: " إذا قال المستفتي: أريد حكم الله، أو ما هو الحق، لم يجز إفتاؤه إلا بالاجتهاد " انتهى.

وقال النيسابوري في تفسيره: " قول الرجل: هذا حلال وهذا حرام بغير علم يتناول مقلد الحق، لأنه وإن كان مقلدا للحق لكنه قال ما لا يعلم فصار مستحقا للذم " انتهى.

قلت: يدل على ما تقدم حديث بريدة الذي رواه مسلم وأحمد والترمذي وصححه ولفظه (كان رسول الله ص إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه. في خاصته بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا، ثم قال

له، وإذا حاصرت حصنا فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا) انتهى.
وقد روى الحديث ابن ماجة أيضا.

وقال ابن القيم في أعلام الموقعين: " لا يجوز الفتوى ولا العمل بأي الأقوال شاء، ولا بد من الاجتهاد " انتهى.

وقال النيسابوري في تفسيره: " ويقال للمقلد: أعرفت أن المقلد محق أم لا، فإن لم تعرف فكيف قلده، مع احتمال كونه مبطلا، وإن عرفت فإما بتقليد آخر ويلزم التسلسل، أو بالعقل، وذلك كاف في معرفة الحق، والتقليد ضائع، فظهر أن قبول قول الغير من غير دليل وبال وضلال " انتهى.

ومما نقلناه يظهر لك جليا أن بين ما يأتي به المصنف، وبين الحق بعد المشرقين، قال ربنا سبحانه: (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم) (١).

(١) سورة النحل الآيتان ١١٦، ١١٧.

ثم ذكر المصانع أدلة الشرع المحمدي، وهو مقلد
عدو للمجتهدين والمستدلين إمعة (١) يحتقب دينه الرجال
وما للمقلد والاستدلال، وما هذا إلا خبط وتغريير وخبال.
ثم ذكر المصانع ضلال أهل أبداع من الراضية
والوهايية، وفي وقته لا يعرف بجهته رافضي ولا وهايي يرد
عليهم، أو يحذر منهم، وإنما يظهر من القرائن، ومما
يذكره في نبذته المردودة أنه يعني بالراضية من يبغض في الله
تعالى طاعية الإسلام معاوية، أو يلعنه، ويعني بالوهايية من
لا يسجد للقبور، ولا يتقرب إليها بالندور، ومن لا يقبل
قولاً في الدين بغير دليل، وسيأتي من كلامه ما يفيد هذا.
فيدخل في الراضية على هذا أمير المؤمنين علي ع
وأتباعه كالسادة العلويين، وكمصنف هذا الكتاب، ويدخل
هؤلاء أيضاً في من يسميهم وهايية، لأنهم ممن لا يقلد
الرجال.

(١) في النهاية الإمعة بكسر الهمزة، وتشديد الميم الذي لا رأي
له، فهو يتابع كل أحد على رأيه، وفي القاموس الإمعة بكسر
الهمزة، وتفتح الرجل يتابع كل أحد على رأيه لا يثبت على
شئ، والمحقب الناس دينه، وحكى الأخير في تاج العروس
عن ابن مسعود وقال: معناه. المقلد الذي جعل دينه تابعا لدين
غيره بلا روية ولا تحصيل برهان اه (المصحح).

واعلم أن البدعة كما قال أبو البقاء في الكليات: هي
عمل على غير مثال سبق "
وفي القاموس: هي الحدث في الدين بعد
إكمال، أو ما استحدث بعد النبي من الأهواء والأعمال "
انتهى.

إذا عرفت هذا تبين لك أن كبير المبتدعين في الدين هو
معاوية كما سيأتي إن شاء الله أثناء هذا الكتاب ذكر شيء من
بدعه ومحدثاته التي لم يزل كثير من المسلمين يتخبط في
غمراتها إلى الآن وإلى ما شاء الله.

أليس هو أول من سب أخي النبي ص، وهو
أول منقص لأبي بكر بقوله: " إنه أول من نحى أهل البيت
الطاهر عن مقامهم، وإنه في معاداته لهم مقتف أثره ومقتد
به " .

فما هو إذا مقام من يناضل عنه أتراه مقام من يحارب
أهل البدع أم مقام من يحارب الدين، ويؤيد البدع، وينصر
أهلها؟

وإن من شر المبطلين ومن أضر الناس بالدين علماء
السوء الذين يوالون، ويحبون من أمر الله بعداوته، وبغضه
كأعادي مولى المؤمنين، علي سيد المسلمين، فينصرون

من يجب عليهم خذلانه، ويمدحون ويعظمون من يذم
ويلعن أخا نبيهم ص بل من هو كنفسه، ويزعمون نصح
من قلب الدين وبدله، ودعا إلى التبرئ من دين وصي
رسول الله ص وختنه وأبي أولاده، ويناضلون عن
متخذي مال الله دولا، وعباد الله خولا، وهيهات أن يغني
عنهم فتيلًا، ما يتظاهرون به زورا من كاذب الحب، ومن
زعمهم أنهم ما عظموهم إلا امتثالا لأمر الله تعالى، لأن
ذلك باطل بين، وتغريب ظاهر، ورداء الكذب شفاف، ولو
كان لدعواهم حظ من الصدق لأبغضوا في الله امتثالا لآمره،
فمن زعم أنه يحب في الله وهو لا يبغض في الله فهو كاذب،
ولو كانوا ناصحين للمؤمنين، لنفروهم عن محبة من حاد
الله ورسوله، وبدل الدين، قال الله تعالى، وهو أصدق
القائلين (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من
حاد الله ورسوله... (١) الآية.

ولو كانوا معظمين لرسول الله ص لنزهوا جنابه
الرفيع عن الصحبة الخاصة للطغاة الفجار دعاة النار، إذ أي
تعظيم له - نفسي له الفداء ص - في نسبة المنافقين
القاسطين العتاة الظالمين المستبدين إلى صحبته الخاصة،
بل الأمر بالعكس عند من لم ينعكس حاله، ولم يستول

(١) سورة المجادلة الآية ٢٢.

الران على قلبه، ويعمي بصيرته.
زعم المصانع أنه كتب نبذته تلك رداً على الرافضة
والوهابية، فأين ذلك الرد؟ وأي شبهة لهم دحضها؟ وأي
حجة لهم نقضها؟ ولو كان كلامه مع الرافضة الذين يكفرون
الشيخين، أو مع الوهابية الذين يحكمون تشهياً وظلماً على
المسلمين بالشرك والكفر لو كان كلامه مع هؤلاء لكان لنا
معه شأن آخر.

ولكننا قد عرفنا منه نبزه من لم يقبل خرافاته بأحد هذين
اللقبين: رافضي - أو - وهابي، وقد يتكرم بهما معا على
بعض الناس ليتوسل بذلك إلى ما يريد، وحسبنا الله ونعم
الوكيل.

قال المصانع في الصفحة الثالثة نقلاً عن العلامة السيد
أحمد دحلان رحمه الله تعالى، وأخرج الخطيب البغدادي
وغيره أنه ص قال: (إذا ظهرت البدع وسب أصحابي
فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله له صرفاً ولا عدلاً)
انتهى.

ونقول: أورد المصانع الحديث محتجاً به، وفي
إجماله وعدم بيانه غش ومغالطة، نبين ذلك بإيجاز، فأما

الغش فهو في إبهامه أنه عالم قد وجب عليه إظهار علمه،
وسترى ماذا ظهر.
وأما المغالطة ففي عدم تعريفه البدعة، وفي عدم
تفسيره معنى السب، وبيان حكم ما هو بحق، وما ليس
كذلك، وفي عدم بيان من هم الصحابة الذين يضل
سابهم، وسنوضح هذا باختصار.
فتعريف البدعة قد تقدم (ص ١٢ - ١٤) أنفاً،
ويدخل فيها صنيع المصانع في نبذته المردودة.
ومعنى السب: نسبة القبيح إلى آخر، وهو قسمان:
حق وباطل، فما كان منه بحق فهو محمود، ومنه سب النبي
وأخيه عليهما وآلهما الصلاة والسلام للمشركين كأبي سفيان
وأصحابه، أو للبغاة القاسطين كعواوية وأذنابه، لتبيين
حالهم، وتحذير الأمة من غوايتهم وضلالهم، وما كان منه
بغير حق فهو مذموم كسب أبي سفيان، وابنه معاوية
وأذناهم لله ولرسوله ولأخيه.
ومنه سب أمثال المصانع من صرح بالحق وذم البغاة
والملاحدين ودعاة النار والمبتدعة، وتسمية المصانع وأمثاله
أهل الحق روافض أو وهابية لا يجعلهم كذلك، ولا يسوغ
سبهم.

والصحابة الذين يصدق عليهم التعريف المخترع الحادث، وتحوي المعاجم أسماء كثير منهم قسمان: قسم أخلص في الإيمان، وأحسن الصحبة، ووفى بالحق فهو محمود ممدوح أهل للثناء والتعظيم، والاحترام من كل مسلم.

وقسم نافق وأساء الصحبة، وخان وغدر، وهو مذموم عند كل منصف (لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة...) (١) (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض...) (٢) الآية. ولا يشك مسلم أن من أعلى رؤساء القسم الأول أخا النبي وسبطيه عليهم وآلهم الصلاة والسلام، وعمارا، وخيار معهم، كما لا يشك في أن من شر القسم الثاني أعداءهم دعاة النار وكلابها، ومن تولاهم، أو أحبهم فهو منهم ومعهم.

ومن شر البدعة، وأخبث الضلال سب أحد من القسم الأول، ومن سب أحدا منهم فهو من شر الخلق، والنضال عنه إثم وتغرير، ومن الطاعات التي يثيب الله فاعلها سب

(١) سورة الحشر الآية ٢٠.

(٢) سورة ص الآية ٢٨.

القسم الثاني للبيان والتحذير، والتقرب إلى الله بدم أعدائه، واقتداء بالنبي ووصيه، وأهل بيته، وخيار أئمة. وحكم سب المؤمن كقتله حرام بغير الحق، قال الله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه، وأعد له عذابا عظيما) (١) ولا يدخل في هذا الوعيد من قتل مؤمنا قصاصا، أو حدا، أو لدفع صياله، أو لبغية بل هو ممدوح مأجور، وقد قتل سيدنا وإمامنا علي ع في ليلة الهرير خمسمائة وثلاثة وعشرين رجلا من بغاة الشام، وطلب قتل معاوية تقربا إلى الله تعالى وامتنالا لأمره وطاعة لأمر رسوله ص فحال القضاء دون ذلك، ولا شك في أن فعله هذا من أشرف الجهاد في سبيل الله تعالى.

وبما بيناه يتضح لك أن جدال أمثال المصانع عن أئمة البغي والضلال قبيح جدا، وغش للاسلام، وتغريب للعامّة، ولا أخالهم بمنجاة من العذاب إلا إن عفا الله لأنهم أحبوا ونصروا أول سب، ولا عن، لأول الصحابة صحبة، وأول المسلمين إسلاما فشاركوا الخبيث فيما اقترف.

وحمل كلام الله تعالى، وكلام رسوله على

(١) سورة النساء الآية ٩٣.

الاصطلاحات الحادثة لا يجوز، وقد غلط في ذلك بعض العلماء.

قال المصانع في الصفحة الثالثة أيضا: " وما ذكر في هذا الفصل من وجوب تبين حكم الشريعة عند ظهور البدع غيرة على الدين، والوعيد الشديد على السكوت هو الباعث بتوفيق الله تعالى على تأليف هذه الرسالة، وكذا باعث كل من ألف في الرد على أهل البدع، وكل من قرظ عليه فباعث الكل هو وجوب تبين حكم شريعة سيد المرسلين ص ونصرة الدين والغيرة عليه لا غير " انتهى فتأمل.
وأقول: ادعى المصانع أن الباعث له، ولكل مولف مثله هو تبين حكم الشرع، والغيرة على الدين، والبوصيري رحمه الله تعالى يقول:
والدعاوى ما لم تقيموا عليها
بينات أبنائها أدياء

فأين البينة قال الله تعالى في المجاهدين مع رسوله ص يوم أحد، وهم من هم (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) ولتقديمه في الذكر مرید الدنيا معنى فما بالك بمن يصنف لأجل الملك فلان، أو الأمير فلان، أو المشرى فلان.

وكل يدعي وصلا بليلى
وليلي لا تقر لهم بذاكا
وما أسهل الدعوى، وما أصعب المعنى، وأما من
يحاول زورا أن يثبت بدعة من يتقرب إلى الله تعالى بلعن
طاغية الأمة معاوية امتثالا لأمر الله ورسوله، واقتداء بسيد
المسلمين علي ع فأمره واضح مكشوف، ونسأل الله
العفو والعافية.

ومعلوم أنه لا يصح إثبات بدعة لا عن الطاغية إلا إذا
ثبتت بدعة أئمتها في ذلك وهم علي والحسنان وصالح
أولادهم، وهم العترة المنصوص علي أنهم لن يفارقوا
القرآن أبدا ففي القول ببدعتهم تكذيب جلي للنبي ص
ومكذب النبي ص كافر.

ومن المبتدعين بل من شرهم من يؤيد من ثبتت
بدعته، وتحققت عداوته لله ولرسوله، ولأهل البيت،
ومنهم من خذله الله فانتصر لأولئك الملاحين، وقلب
الحقائق مجادلة عن الظالمين الفاسقين الملحدين
القاسطين، وقد تقدم تعريف البدعة، وهو منطبق علي
هؤلاء إذ ليس لهم سلف فيما يقولونه هنا من العترة الذين من
تقدمهم هلك، ومن تأخر عنهم هلك، ومن خالفهم كان

حزب إبليس كما في الحديث، وليس لهم أمام من خيار الصحابة، وإنما اتبعوا أقوالاً محدثةً مخترعةً أساسها العصبية، ومغزاها النكاية لعلّي وذويه ع، والكيد لهم بإطراء أعدائهم ولاعنيهم.

سوى تلك الأقوال الكذب والتحريف للنصوص والتأويلات الباطلة اتباعاً للأمم الضالة، ولحمتها النصب، والمنتصرون لها هم حزب الفئة الباغية.

اختلفت الأمة بعد وقعة الجمل فرقتين فقط، ثم من بعد ذلك بمدة مرقت الخوارج فتثلت القسمة، وكلهم في النار إلا واحدة.

الفرقة الأولى أهل البيت الطاهر وخيار الصحابة، أهل الحل والعقد، وأهل الدين، والفضل، فكانوا مع أخي النبي ص ووصيه أنصاراً، وأتباعاً وشيعةً وأعواناً، وكان لهم رئيساً وإماماً، وهادياً، وكان ع يلعن جهاراً رؤوس البغي وأئمة الضلال دعاة النار معاويةً وأعوانه، فكانت الفرقة الأولى تقره على ذلك، وتساعدته، ولا تنكر عليه، ولم يكن هو ممن تأخذه العزة بالإثم، ويتبع الهوى، ولم يكن أتباعه ممن تأخذهم في الله لومة لائم، وبهذا نعلم على سبيل القطع أن الإجماع من أهل الحق قد انعقد على جواز لعن الطاغية معاوية وأذنابه، وأنه طاعة

يتقرب بها إلى الله في الصلوات، وهيئات أن يتطرق الشك إلى هذا أو تغبر في وجهه الشبهات التي أثارها الطماعون المتاجرون بدينهم، عاملهم الله بعدله أمين، كيف وإجماع أهل البيت وحدهم حجة قطعية، في الدين حتى لو خالفهم من عداهم، والأدلة القطعية متوفرة على ذلك كحديث الثقلين، والغدير، ولو جاز إجماعهم على الخطأ لما أمر النبي ص بالتمسك بهم.

والفرقة الثانية: غالبهم الطلقاء وأبناءؤهم، والمؤلفة قلوبهم والمنافقون المعروف نفاقهم وحقدهم على الإسلام، وأهله ومن دخل في الإسلام كرها، ومسلمة الفتح، والطماعون والفساق والضلال والرعاغ، وفراش جهنم، مع طاغية الأمة لعين النبي ص معاوية، وكان قائدهم، وكبيرهم ومضلهم، وكانوا أعوانا وشركاء له، وهم القاسطون الناكبون عن الحق بنص الأحاديث، وقد كان رئيسهم يلعن جهارا أخوا النبي ص عداوة لله ولرسوله، وكانت الفرقة الثانية تقره، وتساعدته على ذلك، وتفعله في صلاتها.

ولم تك هناك فرقة ثالثة تتولى تينك الطائفتين معا وتترضى عنهما. ومن المقرر في علم الأصول أن الأمة إذا اختلفت على

قولين لا يجوز إحداث ثالث، لأنه باطل في قول الجميع.
فما يدعو إليه أمثال المصانع من تولي علي وأعوانه
أهل الحق مع تولي معاوية وأذنبه القاسطين مذهب مبتدع
محدث لا مرية في ذلك إذ لم يكن عليه رسول الله ص،
ثم لم يكن عليه عترته وخيار صحبه، رضي الله عنهم،
و " كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ".
ومعلوم أن من يتولى قوما فهو منهم، ومحب القوم
معهم وشريك لهم، ومستحق لما يستحقونه من ثناء
وثواب، أو ذم وعقاب فهل يرغب في مشاركة البغاة الفجرة
الطغاة القاسطين في الخذلان المبين، وفي عداوة أخي النبي
الأمين إلا من سفه نفسه.
وقعود من قعد من الصحابة وغيرهم عن القتال مع
علي وأهل الحق عليهم الرضوان لا حجة فيه البتة، وقد قال
فيهم الإمام علي: " أولئك قوم قعدوا عن الحق، ولم
يقوموا مع الباطل " وفي رواية " أولئك قوم خذلوا الحق ولم
ينصروا الباطل " انتهى.
وقد ثبت وصح أن عددا منهم تاب قبل موته من
قعوده، وندم وتحسر على ما فاته من فضيلة جهاد
القاسطين، وقيل: إن بعضهم قعد لأمر لا أحب نشرها،

وعلي لم يكره أحدا على بيعته، أو القتال معه، ولا يجوز أن يقال كان قعودهم تصويبا منهم للبيعة حاشا، وقد قعد عن القتال بين يدي رسول الله ص في بعض المواطن رجال من الصحابة، ولم تبلغنا عن عدد من خيارهم نكاية في العدو فيما حضروه من المشاهد، ولم يدل ذلك على نفاقهم، وأن ضلعهم كان مع مشركي قومهم، كلا ولم يعاتب أحد نضا في التخلف في غير تبوك.

ثم إن تخلف من تخلف من المسلمين عن بيعة أمير المؤمنين ع لا يجعله في سعة في عدم نصره وامتنال أمره.

فما يسفسط به أمثال المصانع مما يخالف هذا فهو من الباطل، ومن الجدل به ولا قوة إلا بالله.

روى الحافظ ابن عبد البر رحمه الله في كتاب الاستيعاب بسنده عن أبي قيس الأودي قال: " أدركت الناس وهم ثلاث طبقات: أهل دين يحبون عليا، وأهل دنيا يحبون معاوية، وخوارج " انتهى.

قال المصانع في الصفحة الثالثة أيضا: قال الإمام العارف بالله الشيخ عبد القادر الجيلاني في كتابه الغنية: قال رسول الله ص (ألا إن بني إسرائيل إفتقرت على موسى

بإحدى وسبعين فرقة كلها ضالة إلا فرقة واحدة الإسلام
وجماعتهم، ثم إنها افتقرت على عيسى بن مريم باثنتين
وسبعين فرقة كلها ضالة إلا واحدة الإسلام وجماعتهم، ثم
إنكم تكونون على ثلاث وسبعين فرقة كلها ضالة إلا واحدة
الإسلام وجماعتهم) انتهى.

وأقول: حديث افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة
قد روي من طرق عديدة، وخرجه غير واحد من أئمة
الحديث فشد بعض الروايات بعضها، وحصل من المجموع
قوة تفيد ثبوت أصل أصيل للحديث، وليس هذا محل
البحث في الحديث سند أو معنى، وقد تكلم كثير من
العلماء على ذلك، وعدد بعضهم الفرق وعينها فرقة فرقة،
وحكم كل منهم لفرقته بأنها الفرقة الناجية، وسهل لهم ذلك
ما قد مروا عليه من التحكم والتلاعب، ومن قرأ مذاهب
القوم وجد أكثرهم قد اخترع قولاً لم يكن عليه النبي ص
ومن معه، وتفاوت درجاتهم في ذلك.

وتعيين من عين الفرق بأسمائها، وجزم بأنها التي
عنى رسول الله ص مما لا ينهض به دليل فيما نرى.
والحديث لا يدل على أن أكثر الأمة في
النار (الجنة ظ)، كلا بل يفيد أن الأمر بالعكس لمن تأمل
وزيادة (كلها في النار إلا واحدة) صحيحة ثابتة.

وقد جاء وصف الفرقة الناجية فيما رواه الترمذي بأنها التي تكون على ما كان عليه النبي ص وأصحابه، وفيما رواه الشيعة هي التي تكون على ما كان عليه النبي ص وأهل بيته، وعندني أن معنى الروائين ومؤداهما واحد، وهو أن سبيل الفرقة الناجية هي سبيل النبي ص وعترته أهل بيته، وهم المعنيون بقوله (أصحابي) إذ يتحقق فيهم أعني في الذين كانوا معه ص أيام حياته الشريفة من العترة من لباب معنى الصحبة، أكثر مما يتحقق فيمن عداهم، ومعلوم أن خيار الصحابة هم المتمسكون بالعترة فصح ما قلناه ولله الحمد.

ويؤيده ما تواتر عن النبي ص من دعائه بأن يدور الحق مع علي حيث دار، ومن إخباره بأن أهل بيته والقرآن لن يفترقا إلى ورود الحوض، إلى ما في معنى ذلك مما يطول ذكره، وليس في ثبوته مرية، وليس له معارض البتة.

وبذلك يظهر ظهور الشمس في رابعة النهار مع الصحو أن الفرقة الناجية والطائفة التي لا تزال على الحق هم عترة محمد ص ومن معهم من المتمسكين بهم المواليين لمن والوه، المعادين لمن عادوه، ولا عبرة بالاختلاف في الفروع المذهبية، ولا بالتسمية والنبز، ويرحم الله الإمام

الشافعي إذ يقول:
ولما رأيت الناس قد ذهب بهم
مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا
وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت جبل الله وهو ولاؤهم
كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
إذا افتردت في الدين سبعون فرقة
ونيف كما قد جاء في محكم النقل
ولم يك ناج منهم غير فرقة
فقل لي بها يا ذا الرجاحة والعقل
أفي الفرق الهلاك آل محمد
أم الفرقة اللاتي نجت منهم قل لي
فإن قلت في الناجين فالقول واحد
وإن قلت في الهلاك حفت عن العدل
إذا كان مولى القوم منهم فإنني
رضيت بهم لا زال في ظلهم ظلي
فخل عليا لي إماما ونسله
وأنت من الباقيين في أوسع الحل
ولا يتسع هذا المختصر المبارك إن شاء الله لأكثر من

هذا، وفي مجموعة ثمرات المطالعة مزيد شرح لهذه المسألة فاطلبه إن شئت.

وإذا عرفت الفرقة الناجية، وعرفت أن غيرها من الفرق هالك، وضال، وضلال دون ضلال، وكفر دون كفر، ومهما اعتراك شك في شدة بعد بعض تلك الفرق عن منهج الحق، وهويها في سحيق مهاوي الضلال والخذلان إلى شر درك فلا أحوالك تشك - إن كنت موفقا - في أن عدو الفرقة الناجية، وضدها ولا عنها أخبث الفرق الهالكة، وشرها وأشقاها، وأشدها بعدا عن طاعة الله وعن اتباع هدي رسوله، وأقربها إلى الشيطان، وأحراها أن تزحزح عن رحمة الله وشفاعة نبيه ص والمناضلون عنهم، والمحبون لهم منهم، وفيهم بدون ريب. ومعلوم عند كل منصف أن أخوا النبي ص ووارثه، وباب مدينة علمه، وألصق الناس به مولى المؤمنين عليا ع، ومتبعيه هم أشد الناس معرفة بالدين وعلومه وأحكامه، والمكروهات فيه، فضلا عن المحرمات، وأبعد الناس عن مقاربتها فضلا عن مقارفتها، والاستمرار عليها، وأحرص الناس على اتباع رسول الله ص، وأسرع الناس إلى تعظيم من يحب الله تعظيمه، وأبعد الناس عن تحقير من أجله الله، وأحبه رسوله فضلا عن لعنه،

وطلب قتله، وهذا لا يخالفنا فيه من اطلع على سيرة القوم، وكان له حظ من الإيمان والحياء، فماذا يقولون فيما تواتر عنهم في صلواتهم وخطبهم ورسائلهم وكلامهم من لعن معاوية وأذنا به.

فهل يجوز أن يقال: إن رسول الله ص قصر فلم يعلم أخاه، وأول ذكر أسلم معه، وآمن به، وصلى معه، ما ينبغي فعله في الصلاة، وما لا ينبغي مما تنزه عنه من مباح الكلام فضلا عن مكروهه وحرامه.

وقد نقل المصانع في الصفحة (٤، ٥) عن الصواعق لابن حجر المكي ستة أحاديث لفظها: (أهل البدع شر الخلق والخليقة) (أصحاب البدع كلاب النار) (من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام) (أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يتوب من بدعته) (إذا مات صاحب بدعة فقد فتح في الإسلام فتحا) (لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين) انتهى.

وأقول: هذه الأحاديث وجل ما كتبه بعدها حجة واضحة عليه، وعلى أمثاله من المناضلين عن كبير المبتدعين ليقال له: إقرأ كتابك، وتعريف البدعة قد

تقدم، وتكرر إقامة الدليل على أن بدعة معاوية أكبر ضررا على الدين من كل بدعة، وسيأتي لذلك مزيد بيان، فكل وعيد وذم جاء في البدعة وأهلها فحظ ذلك الطاغية منه أكبر، ولو فرضنا جدلا أن هناك شكاً في صحة بدعة معاوية بعد ما تواتر عنه لم يصح لنا إن أنصفنا أن نصف أحدا بعده بالابتداع، لأن غيره إما مقتد به، وحكمه حكمه، وإما من هو أقل منه ضرا، وأخف شرا، وأصغر جرما، وهو أحق منه بالعدر، وهذا واضح، وما ورد فيمن وقر صاحب بدعة أو أعانه أو مدحه، فذلك مما يخص أنصار الطاغية، ومحبيه منه النصيب الأوفى، والقدر المعلى، وكذا ما جاء في غش الأمة، والتغريب بها مضافا ذلك إلى شركة المحبة ونسأل الله العافية.

قال المصانع في الصفحة (٦) الفصل الثالث في نقل نصوص أئمة أهل السنة والجماعة: " إن أهل البدع يأتون بالآيات القرآنية يضعونها في غير مواضعها " الخ. انتهى. وأقول: ذكر المصانع في هذا الفصل آية وأحاديث في ذم من فسر القرآن بالرأي وجادل فيه، وكلاما نحو ذلك، وفي ذم التقليد، وأظن أنه لم يفهم ما ذكره أو تخيل أنه مستثنى منه، فيسوغ له ما لا يسوغ لغيره. وأيضا نرى أنه يتجاهل معنى السنة والجماعة

المحمودة، ولا يعرف من هم أهلها، وأئمتها وساداتها، أو يظن أنها لقب لمن يوالي أعداء أخي النبي، وأهل بيته، وأنهم المعنيون بما جاء في الثناء عليها، ولهذا لزمنا أن نبين ما هي السنة الممدوحة فنقول:

السنة والجماعة الممدوحة التي كثر مدحها: هي ما كان عليه محمد ص ومن معه من آل الخيرة، ونجباء صحبه البررة فما كان متفقاً عليه منها حكم بضلال مخالفه، ورد عليه قوله كائنا من كان.

وعلي ع حامل راية تلك السنة والعترة والصحابة الأخيار، ومتبعوهم بإحسان هم عمدتها ورؤساؤها وأهلها. وقد حدثت من بعد اصطلاحات حتى أطلق اسم السنة على لعن علي، وتسمى بأهل السنة أعداء علي وسابوه على المنابر.

وحدثت بعد ذلك اصطلاحات أخرى وقد تقدم القول بأنه لا يجوز حمل كلام الله ورسوله على الاصطلاحات الحادثة من بعد وهكذا القول في كلام كل طائفة ممن تقدم فيجب حمله على مصطلحهم وعرفهم وتفسيره بغير ذلك غش وزور وتضليل.

واعلم أرشدك الله أن من شر المفارقين لتلك السنة

والجماعة بدون برهان ولا عذر مقبول بل للطمع وللجشع
وللطلب بثارات المشركين واتباع هوى النفس معاوية فهو
وأذنبه ومروجو ضلالهم وبدعتهم من أعداء السنة والجماعة
المحمودة بدون ريب ومدحهم قبيح من كل ذي دين، وهو
ممن ينتسب إلى البيت النبوي، ويدعي حبه واتباعهم أشد
قبحا ونسأل الله الهداية والتوفيق.

ويرحم الله القائل:

إذ العلوي تابع ناصبيا

على نصب فما هو من أبيه

وأن الكلب خير منه طبعاً

لأن الكلب طبع أبيه فيه

قال المصانع في الصفحة (١٠): ويعلم بما ذكر في
هذا الفصل أيضاً عدم جواز تقليد أهل الرأي ووجوب تقليد
الأئمة المذكورين. انتهى.

وأقول ما قاله المصانع هنا باطل واضح بطلانه لأنه إن
أقام على قوله بوجوب التقليد دليلاً فهو حينئذ مستدل لا
مقلد وهذا خلف، وإن كان قلده غيره في ذلك انتقل السؤال
إليه فيتسلسل والتسلسل باطل. وإن قلده اعتباطاً اتباعاً
للهمى فهو ضال. فهو على كل تقدير واقع في الباطل.

أما جواز التقليد فسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى.

ومن العجيب نقل المصانع في هذا الفصل شيئاً مما جاء في ذم الخوارج، مع أنه لم يصنف كتابه إلا للنضال عن شرهم، وأكبرهم نكاية بالاسلام وأهله.

قال المصانع في الصفحة (١١): الفصل الرابع إن من ضلالتهم وقبائحهم يأتون بكلمة حق يريدون بها باطلاً، وهي قولهم: لا نعمل إلا بالكتاب والسنة، وليس لأحد قول معهما فهذه كلمة حق بلا شك، والباطل هو زعمهم عدم جواز العمل بالمذاهب الأربعة. انتهى.

وأقول: أبهم المصانع القائل بعدم جواز العمل بالمذاهب الأربعة، وأراه يجهله لعدم وجود من أطلق القول به.

وليت شعري من هو الذي قال بوجوب كون جميع المسلمين عربهم وعجمهم ذكورهم وإناثهم حضرهم وبدوهم أحرارهم وأرقائهم أمة مجتهدين مستقلين، فإن ذلك مما لا يمكن عادة وقوعه، ولم يزعم أحد أنهم كانوا في وقت ما أو يكونون كذلك. فالذي يحمل كلام عالم عاقل عارف بسنة الله في

الخلق على ما لا يكون عادة بين خطأه، وإيراده لذلك جزافاً من الهوس.

ولعله فهم من نفي الوجوب نفي الجواز، وهذا فهم مضحك، أو فسر بما قاله قول البعض بأن الواجب على القادر الاجتهاد، وعلى غيره سؤال العلماء كما كان عليه أهل القرون الفاضلة، وهذا تفسير غريب.

قال المصانع في الصفحة (١١) أيضاً: وهي مثل قول الخوارج: لا حكم إلا لله، فلما سمعها أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه قال " كلمة حق أريد بها باطل ". انتهى.

وأقول: إن ذكر الإمام علي ع بالنعوت التي ذكرها المصانع مسترب عند من يعرف دلالات الألفاظ أن يصدر ممن يسود معاوية، ويعظمه، وبزعم أنه مثاب في لعنه وقتاله علياً سيد المسلمين، وفي إجباره الناس على البراءة من دين علي ع فتأمل جيداً.

اللهم إلا إن أراد بما صنع دفع التهمة عن نفسه، ولكن كيف ورداء الكذب شفاف، وسيأتي فيما نقله عن المصانع لعن ابن حجر المكي من يدخل فيهم علي ع، وكبار معه دخولا أولياً، ومع إقراره ذلك كيف يصح اعتقاده

لما سبق ذكره.
(يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم
وما يشعرون) (١) (وربك يعلم ما تكن صدورهم وما
يعلمون).

تود عدوي ثم تزعم أنني
صديقك ليس النوك عنك بعازب
قال العلامة الحبيب عبد الله الحداد تغمدته الله برحمته
من جواب سؤال عن حديث (المرء مع من أحب) ما لفظه:
والمحبة دعوى لا تثبت حتى تقوم بها بينة الموافقة، فالذي
يدعي محبة شخص، وهو مع ذلك يخالفه في أغراضه
ومراتبه التي يقدر عليها، ولا يوالي من يواليه، ولا يعادي
من يعاديه، يقضي العقل بتكذيبه. انتهى.

نقل المصانع أنفاً كلام مولى المؤمنين محتجا به،
ونعم ما فعل، وكفى بأخي النبي ومن يدور الحق معه حيثما
دار حجة، فهل يقبل المصانع ما تواتر نقله عنه ع في ذم
طاغية الإسلام وأذنا به، وفي لعنهم؟ أم يؤمن ببعض ويكفر
ببعض؟ وهل يتكرم بجعل أعلم الأمة وأقضاها علي في مقام
ابن حجر المكي، وابن قاسم، وباعشن، وبافضل

(١) سورة البقرة الآية ٩.

الحضرمي، والكردي، والمليباري، الذين يسمي أقوالهم
نصوصا، ويحتج بها في الدين أم لا؟.
أما ظاهر الحال فيفيد أن المصانع وجد كلمة صادفت
هوى في فؤاده، فأحب التمويه بها حتى لا يخلو ما يكتبه عن
ذكر علي وكلامه تغريرا، وربنا يعلم خائنة الأعين وما تخفي
الصدور.

قال المصانع في الصفحة (١١) أيضا: ويقولون:
نحن لا نعمل بآراء الرجال. انتهى.

وأقول: نسب المصانع هذه المقالة التي يكرهها
للذين يبغضهم لينفر بها عنهم البسطاء، ولو علم أن هذه
المقالة مما قاله فحول الأئمة الذين لا يتجاسر على انتقاصهم
كالإمام الحداد وغيره من أجلاء سادتنا العلويين لما قالها
ولا كتفى بغيرها من هذر القول، ومن المقرر أن العالم
الحقيقي لا يعتبر من آراء الرجال ما خالف الكتاب والسنة،
وأما ما وافقهما، أو شهد له أحدهما فالاعتماد إنما كان
لذلك الموافق أو الشاهد، وأقوال الرجال تفسير وتبيين.
على هذا كان أئمة العترة ع، وعلماء الصحابة،
وفقهاء التابعين عليهم الرضوان، وعليه كان أئمة المذاهب
المعتبرة، وورثتهم، ومتبعوهم بإحسان.

وهنا نسال المصانع عن حكمه على جده لأبيه العلامة
الجليل السيد عقيل بن عمر بن يحيى العلوي فإنه ممن لا
يقلد الرجال، أيعترف بأنه عالم مهتد محق، ويستثنيه من
أهل هذه القرون؟ أم يقول: بأنه ضال مبتدع.
ليت شعري متى صار الاجتهاد في الدين من المتأهل
له بدعة مذمومة، وهو من أفضل الطاعات، ومن أهم فروض
الكفاية التي تأثم وتفسق الأمة بإغفاله وتركه، وخلو الزمان
منه، وحاشا لله أن تجتمع الأمة كلها على الضلال والعمى.
وكيف انحصر فضل الله بمن كان في قرون مضت،
وحرّم منه غيرهم، أليس الله سبحانه يختص برحمته من
يشاء، (وما كان عطاء ربك محظورا) (١) وهل ينكر عالم
تجزء الاجتهاد وأن من عرف أدلة مسألة وتحققها كان
مجتهدا فيها، أم يجهل أن الاستفتاء هو غير التقليد، وأن
من أفتاه عالم في مسألة فعمل بفتواه لا يجب عليه اتباعه في
كل ما يلزمه العمل به من الأحكام.
كيف والمذاهب والتزام تقليدها لم يحدث إلا من
بعد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل
بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

(١) سورة الإسراء الآية ٢٠.

قل هو الله أحد (١)
قال المصانع في الصفحة (١٢) أيضا: وما علموا من
جهلهم الذي أوصلهم إلى درجة الجنون أن المذاهب الأربعة
إنما هي شروح للكتاب والسنة، لم يخرج شئ منها عنهما
إما صراحة، وإما دلالة، ولا يقدر على استنباط الأحكام
منها إلا أولئك الأئمة المجتهدون اجتهادا مطلقا كما تقدم،
ولم يبق للناس إلا تقليد هؤلاء الأئمة الهادين المهتدين الذين
ضبطوا بمذهبهم شريعة سيد المرسلين.
إلى أن قال في الصفحة الثانية عشرة: ولكن الله تعالى
وله الحمد والمنة قد قال (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له
لحافظون) (٢) ومن تمام حفظه أن يسر لفهمه أولئك الأئمة

(١) الحاشية.

(٢) سورة الحجر الآية ٩.

الأعلام نواب خاتم الرسل الكرام سيدنا محمد عليه (وآله)
الصلاة والسلام. انتهى.
وأقول: سبحانه الله ماذا يفعل الغرور والهوى،
أرسل الله عبده محمدا ص رسولا إلى الأحمر والأسود
بكتاب عربي مبين، فصله تفصيلا، ويسره تيسيرا، فيه
تبيان لكل شئ قال فيه (... ما فرطنا في الكتاب من
شئ...) (١) ثم أمر رسوله ص أن يبين للناس ما
أنزل إليهم فأدى الأمانة، وبلغ الرسالة، وأوضح الشريعة،
وقطع الحجة، ونصح الأمة جزاه الله عنا أفضل ما جزى نبيا
عن أمته، فكمل الدين، وتمت النعمة والحمد لله وحده.
أبعد صحة هذا يجوز أن يأتي المصانع زاعما أنه لا
يقدر على استنباط الأحكام إلا أربعة رجال!!! ما أبعد هذا
المقال عن الصواب لقد حجر به واسعا، لو فرضنا جدلا أن
الكتاب والسنة كانا من معمى الألغاز - وحاشاهما - لما عجز
الناس كلهم عن حلها إلا أربعة فما هي حال المسلمين في
حكم المصانع قبل وجود الأربعة، أيرى المسلمين كانوا في
عمى وضلال، أم كانوا أهل بصائر ثم مسخهم الله كما مسخ
أصحاب السبت إلا أربعة أم هذا من وحي الشياطين إلى

(١) سورة الإنعام الآية ٣٨ .

أوليائهم، ويرحم الله البوصيري إذ يقول:
وإذا ضلت العقول علي - علم فماذا تقوله النصحاء
إن نبينا محمدا ص أنبأنا بخلاف ما يزعمه
المتهوسون فقال فيما أخرجه الترمذي وابن حبان
وصححه (أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره)
الحديث.

إن مقالة أمثال المصانع جعلت كثيرا من الناس يرون
أنه لم تبق من فائدة من كتاب الله بقراءته إلا استرزاق العمي
على القبور، ونحو رقية اللديغ به، أو استعماله محوا في
نحو النشرات، أو حملا في تائم المتاجرين، وأنه لم تبق
للسنة فائدة إلا التبرك بقراءتها، واستجلاب النصر على
الأعداء، أو المطر بذلك مما لا يعرف في هدي صالح
سلف الأمة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقول المصانع أنفا في الأئمة: الذين ضبطوا
بمذاهبهم شريعة سيد المرسلين. ٥١.

قول فيه جفاء إذ يفهم منه أن الشريعة قبل وجود هؤلاء
كانت غير مضبوطة ومثل هذا إبطاله من تحصيل الحاصل،
ومن تأمل كلام المصانع في نبذته عرف أنه يريد ما بينا فساده

وإن لم يصرح بذكر الأربعة في بعض ما رددناه عليه فراجع
نبدته تتحقق منها صحة ما نسبناه إليه.

وقد كتب المصانع في الصفحة (١٢) وما بعدها فصلا
في انقطاع الاجتهاد، وأنه لا يوجد مجتهد مطلق بعد
الأربعة، ونقل من كلام بعض الناس ما ظن أنه يوافق رأيه.
ولا شك عندنا في سخافة تلك الأقوال وبطلانها لأنها
لا يدل عليها نقل ولا عقل، فهي بدون ريب من الرأي
المذموم المنهي عنه، وقد تقدم ذكرنا لما نقله المصانع في
نبدته في الصفحة (٦) إلى (٩) في ذم مثل ذلك، ولا أدري
أنسي ما كتب أم تناسى.

إن القول بمنع الاجتهاد ووجوب التقليد من الأحكام
الشرعية، ولا تؤخذ إلا من نص شرعي، أو إجماع مستند
إلى نص أو قياس صحيح على ذلك، فهل عند من قال ذلك
حجة أو برهان فليأتوا به إن كانوا صادقين.

وأما القول والدعوى فمما لا يغني فتىلا، وقد أورد
المصانع في هذا الفصل ما يفيد نقيض ما نقله ليدعمه به غفلة
منه أو جهلا ليوهم من لا فهم له أن من نقل عنهم يقولون بما
يقوله.

فمن ذلك ما نقله عن السيد علوي بن أحمد الحداد في

الصفحة الثالثة عشرة، وهو قوله:
وخل مقالات الذين تخبطوا
ولا تك إلا مع كتاب وسنة
فثم الهدى والأمن من ردى
ومن بدعة تخشى وزيع وفتنة
إلى آخر الأبيات من تائية القطب الغوث عبد الله بن
علوي الحداد المجدد للقرن الحادي عشر. انتهى ما نقله.
وأقول: صدر البيت الثاني محرف، وصوابه:
فثم الهدى والنور والأمن من ردى
ومعنى كلام الحداد واضح، وهو وفحول أهل البيت
طريقتهم الاستقلال، ووصيتهم به على نحو ما في البيتين،
وهو التمسك بالكتاب والسنة أي مع التمسك بالعترة فكلام
الحداد في واد، وكلام المصانع في واد آخر.
وقد قال الإمام الحداد رحمه الله في آخر جواب له على
سؤال ما لفظه: ونحن على بصيرة من أمرنا، وهدى من
ربنا، وكتاب الله وسنة رسوله بين أظهرنا، ولسنا جاهلين
بأمر الدين، ولا متحكمين بعقولنا في دين الله، ونقبل الحق
ممن جاء به، ونرجع إليه ولا نكابروا ولا نقلد الرجال فافهم ما
ألقيناه إليك. انتهى كلام الحداد بحروفه.

وللإمام الحداد من أبيات قوله:
والمذهب المستقيم نسلكه
نص الكتاب وصرح الخبر
وقال رحمه الله في التمسك بأهل البيت ص:
ونحن على آثارهم وسبيلهم
وما نحن عن حق لهم بنيام
تأمل رحمك الله الإمام الحداد يقول: خل مقالات
المتخبطين، وهل هم سوى من يتقول على الله فيقول: أحل
الله حرم الله، أوجب الله بغير برهان ولا دليل، ويقول: لا
تكن إلا مع كتاب ربك وسنة نبيك، فهل يجوز أن يستدل
عاقل بمثل مقال الحداد المنقول على وجوب التقليد، وهل
هذا إلا تعكيس وهوس.
ويقول الإمام: إنه على أثر أولئك الأعلام الطيبين،
وسالك سبيلهم، وغير غافل من أي حق يستحقونه، فهل
يسوغ أن يزعم زاعم أنه محب وموال لعدو أهل البيت مترض
عن لاعنيهم الخ الخ ما هذا إلا حماقة وجهل فاضح، فما
أطال به المصانع، وشحن به نبذته المردودة حري بأن يقال
فيه:

فما مثله إلا كفارغ حمص
خلي من المعنى ولكن يفرقع
قال المصانع في الصفحة (١٥) نقلا عن ابن حجر
المكي في مدعي الاجتهاد ما لفظه: التحقيق أنهم إنما ثبت
لهم نوع اجتهاد لا الاستقلال، فدعوى الاجتهاد لمن لم
يقرب منهم باطلة، وإذا أطرح مؤلفات أهل الشرع فيما
يتمسك ذلك الرجل؟ فإنه لم يدرك النبي ص ولا أحدا
من أصحابه الخ انتهى.

وأقول: لخص المصانع عبارة ابن حجر فصارت كما
ترى، ومراده أن أحدا ممن يدعي الاجتهاد في القرون
الأخيرة لم يتلق علوم الشرع مشافهة من النبي ص بل ولا
من أصحابه مباشرة، وإنما معهم رواية عنه، أو وجادة فهم
إذا عيال على غيرهم لا مستقلون، وهذه مغالطة واضحة،
فإن رؤساء المذاهب المشهورة هذا شأنهم أيضا فيشملهم
الحكم بل الصحابة أيضا، فإن جلهم تعلم القرآن، أو كثيرا
منه من أخوانه، وروى عنهم، فعلى هذا لا يكون في
المسلمين مجتهد مستقل، إلا أن قيل: إنه علي ع لما
اختص به من التربية والملازمة وغير ذلك.
وهذا مما لا يوافق عليه المصانع ولا غيره، وهو قول

باطل، ووجود الوسائط لا يضر، وإن كان لقلتها مزية حسنة، والاجتهاد يتجزأ، ومن ثبت له نوع منه ولو في مسألة فهو حظه، وبعيد وجود مجتهد مستقل في جميع العلوم الشرعية، ودرجات العلماء متفاوتة، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وقد ورد في الحديث الصحيح تشبيه الأمة بالمطر لا يدري أوله خير أم آخره والكذب على النبي ص كان في زمنه ولم يزل الوضاعون يكذبون عليه وجواز رواية الأحاديث بغير ألفاظها بل بالمعنى الذي فهمه الراوي كان مذهب كثير من الصحابة فمن بعدهم ولذلك وهم بعضهم بعضا فيما خالفه فيه ولم يكذبه فيه وتجد في مجموعتنا ثمرات المطالعة بيان كثير من هذا النوع ودونت السنة بعد ذلك وقد أمن بعد التدوين كثير من التحريف والزيادات وأمكن جمع الألفاظ ونقدها للمتأخرين كما أنهم قد حصلت لهم وسائل سهلت عليهم الفهم كتدوين اللغة ووضع النحو والصرف وعلوم المعاني والبيان وغيرها كالطباعة التي سهلت اقتناء الكتب وضبطها ووجود المكتبات العامة والخاصة فهذه الوسائل صار من القريب الهين على أحدنا مع ضعفه أن يتوصل في وقت يسير إلى ما لا يناله الجهد الكبير إلا برحلة طويلة شاقة وتعب كبير ونفقة غير قليلة.

وهذه مميزات مهمة ومثلها وجود ثمرات قرائح السلف وما تعبوا في تطلبه وكدوا أفهامهم في استنتاجه وما بحثوه من المباحث وما صنفوه في الكتب وما رد به بعضهم على بعض يجد المتأخر من نحو هذا ثروة واسعة وثمارا يانعة يستعين بها على ما يطلبه ويستنير بها في سيره فما يزعمه أمثال المصانع من منع الاجتهاد واستحالاته لا يصح بل هو تثبيط للهمم وداع إلى التدلي المشين.

نعم إن الذين يهبهم الله استعدادا للاجتهاد هم أفراد قليلون وحسب الانسان أن يحكم على نفسه فمن كان قليل الذهن فاطر الهمة مأفون الرأي لم يأخذ من العلوم طرفا حسنا غير فقيه النفس فهو بعيد عن تلك الرتبة ويجب عليه أن لا يحسد من رزقه الله الاستقلال في الفكر وحسن الفهم وقوة الحفظ وذكاء القريحة وعلو الهمة وفقه النفس ونحو ذلك من صفات الأئمة بل يسلم له بما استحقه.

سبحان من قسم الحظوظ - فلا عتاب ولا ملامة أعمى وأعشى ثم ذو - بصر وزرقاء اليمامة ويمشي في ضوء مشكاته ويستفيد من مواهبه لئلا يكون

من أشباه إبليس اللعين فيخسر الدنيا والدين.
وإذا لم تر الهلال فسلم
لأناس رأوه بأبصار
ثم نقل المصانع في الصفحة السادسة عشرة عن
بعضهم التصريح بأنه لم يبق على البسيطة مجتهد مطلق وأن
الله أعجز الخلائق عن هذا إعلاما بتصرم الزمان: انتهى
بتصرف.

وأقول هذا الحكم تحكم باطل لأن مفاده أن الأمة كلها
عصت ربها وفسقت عن أمره وتركت أحد فروض الكفاية
واجتمعت على الغواية وهيئات أن تتفق الأمة المرحومة على
ضلال.

وليت شعري ما هي حجته عن الله أو عن رسوله على
هذا البهتان المبين (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين).
وابن عذب عنهم ما جاء في ذكر مجدد الدين والفرقة
التي لا تزال على الحق ومن هم وكتاب الله معا لن يتفرقا إلى
ورود الحوض.

فقد روى أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن
أبي شيبة وابن سعد وأحمد في المسند عن أبي سعيد عن
رسول الله ص أنه قال: يوشك أن أدعى فأجيب وإني

تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله حبل ممدود
من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وأن اللطيف الخبير
أخبرني أنهما لا يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف
تخلفوني فيهما:

ولهذا الحديث طرق عديدة وألفاظ وهو من الصحيح
بل من المتواتر وفيه من التأكيد ما فيه فذكر أولا الثقلين
مجملا ثم فصل إظهارا للاهتمام وللإيضاح والبيان وشبه
كتاب الله بالحبل الممدود من السماء إلى الأرض وحذف
الأداة لأن المتمسك به يرقى إلى أعلى الرتب وذكر العترة ثم
أبدل منها أهل بيتي والمبدل في نية الطرح لتأكيد التحديد
ومزيد التشريف بالتنصيص وفي إضافتهم إليه من التشريف
لهم بالخصوصية ما يقصر لسان التعبير عنه ليسد باب تحريف
المتخرصين وفي ذكره لفظ العترة ثم إبداله منها لفظ أهل
بيتني منع من دخول من حواه البيت المقدس من أمهات
المؤمنين الطاهرات وغيرهن من نحو ربيب وخادم في تلك
الخصوصية كما عملوا في غير هذا المحل مع ظهور عدم
إرادة المتكلم لما زعموه وفي عزوه الخبر بعدم افتراق أهل
البيت عن كتاب الله دائما وأبدا إلى اللطيف الخبير مع أنه لا
ينطق عن الهوى دفع لوسواس من يزعم أنه قد يجتهد فيخطي
وفي ذكر الاسمين العظيمين معا إشارة إلى أن مصدر كون

العترة عصمة للمتمسك بهم من كل ضلال هو اللطف الإلهي وفيه إيماء إلى أن هذه المزية دائمة مستمرة لا تختص بطبقة دون أخرى ولا بزمن دون زمن ولهذا صرح بأنهم لن يفارقوا القرآن إلى ورود الحوض وفي قرنه الخبير باللطيف قطع لشأفة خرافات النواصب القائلين بأن غير العترة أعلم منها بالدين وأحق بالإمامة والزعامة فيه متعامين عن ما جاء من قوله تعلموا منهم ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ومن هذا الحديث وما في معناه يعرف المنصف أنه لا بد من وجود مجتهد صالح للاهتداء والتمسك به في كل زمن إذ لا فضل لمقلد على مقلد فيما قلدا فيه كما لا فضل لأعمى على أعمى.

قال المصانع في الصفحة ١٩: وحاصل ما ذكر في هذا الفصل اتفاق أئمة أهل السنة والجماعة على عدم وجود المجتهد الطلق الذي يجوز له استنباط الأحكام من الكتاب والسنة في هذا الزمن من مدة طويلة: انتهى.

وأقول إن ما أتى به المصانع خبط بل ذم لمن أراد أن يناضل عنهم فدعوى أمثاله أن الله أعجز عبده في القرون الأخيرة عن الاجتهاد لا أدري من وحي أي الشياطين إليهم كان وكقولهم إن العلماء أجمعوا على منع الاجتهاد فإن مقتضاه أنهم نسخوا ما افترضه الله من الاجتهاد وهل هذا إلا

عين تبديل الدين أعاذنا الله والمسلمين من كل بلاء ومحنة
بمنه وكرمه.

وحاشا أن يتفق من ذكرهم على نسخ أحكام الله وقد
ذكر المصانع في كلامه السواد الأعظم وكأنه يجهل أنه من
كان على الحق ولو واحدا والكثرة تكون في الضلال: وإن
تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله: وقليل من
عبادي الشكور: فالسواد الأعظم عند أهل الحق هم أهل
البيت والتمسكون بهم وهؤلاء هم الفرقة الناجية إن شاء الله
وهم الطائفة التي لا تزال على الحق ومخالفهم هم الفرق
الأخرى المنحرفة عن الحق وتختلف مراتبهم في دركات
الضلال.

ثم كتب المصانع في الصفحة ٢٠ فصلا في ضلال
الرافضة وبدعتهم وفيما قاله أهل السنة فيهم الخ.
وأقول قد قدمنا القول بأننا إنما نناضل عن ساداتنا أهل
البيت والتمسكين بهم وهم أهل الحق وتسميته لهم رافضة
لبغضهم طاغية الإسلام وأمثاله في الله وإجازتهم لعنه تقربا به
إلى ربهم من الظلم وقلب الحقائق فإن كان عنى هؤلاء بما
قاله فهو الضال المضل ونخشى أن يكون بكلامه هذا فيهم
مكذبا لمزكيهم رسول الله ص وإن عنى غيرهم فليس من
حاجتنا الكلام معه في ذلك في هذا المختصر.

وقد نقل المصانع في الصفحة ٢٠ عن الصواعق
المحرقة لابن حجر المكي ما لفظه: أخرج الدارقطني عن
علي كرم الله وجهه ورضي عنه عن النبي ص قال سيأتي
بعدي قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم فاقتلهم
فإنهم مشركون قال قلت يا رسول الله ما العلامة فيهم قال
يفرطونك بما ليس فيك ويطعنون على السلف. وأخرجه عنه
من طريق أخرى نحوه وكذلك من طريق أخرى وزاد ينتحلون
حبنا أهل البيت وليسوا كذلك. وآية ذلك أنهم يسبون أبا
بكر وعمر رضي الله عنهما: انتهى بحروفه.
وقوله يفرطونك لعله محرف عن يقرطونك فليراجع.
وأقول: إن عفونة الوضع تفوح من بعض ألفاظ ما نقله
المصانع عن ابن حجر يشمها لم يصبه زكام النصب
والتعصب ولا حاجة بنا إلى نشر العفونات وفي طي المصانع
أو من نقل عنه ألفاظ الروايات الأخرى ما فيه لأن لهذا
الحديث ألفاظا وبعضها مما تنشق منه مرائر النواصب فكان
من الجائز أن يكون طيها من باب دمع رؤوس الرافضة
وسنشير إلى شيء منها غير ملمين بذكر الأسانيد بل ولا
المخرجين والطرق طلبا للاختصار ولأنه لا حجة لأمثال
المصانع في هذا الحديث لو صح.

فقد روي هذا الحديث عن علي ع مرفوعا بلفظ:
يكون بعدي قوم من أمتي يسمون الرافضة يرفضون الإسلام:
وروي عن فاطمة ع أنها قالت نظر
رسول الله ص إلى علي ع فقال: هذا في الجنة وإن
من شيعته قوما يلفظون الإسلام لهم نيز يسمون الرافضة من
لقيهم فليقتلهم فإنهم مشركون: وروي عنها ع من
طريق أخرى ولفظه: قال رسول الله ص أما إنك يا ابن
أبي طالب وشيعتك في الجنة وسيجيء أقوام ينتحلون حبك
يقال لهم الرافضة فإن لقيتهم فاقتلهم فإنهم مشركون:
وإذا تأملت ألفاظ الحديث وعرفت خلو الأمهات
الست منه ومما في معناه مع شدة توفر الدواعي على نقله بل
وعلى الرحلة لتحصيله والمساابقة إلى ذلك لما يستفيده راويه
من المال والجاه وما يناله من العز والرفعة وما يوسم به من
نصر السنة ولا يوجد صارف عنه من خوف على النفس أو
المال أو العرض وما كان هذا سبيله حقه أن يشتهر ويتواتر
وأن تملى بشروحه الدفاتر المعتمدة وأن يكون حجة
المجادل وسلاح المناظر ولكن شئ من ذلك لم يكن فدلنا
ذلك على أن ليس له حظ من الصحة بل ربما كان مما أتى به
أو زيد فيه أو حذف بعضه لدمغ رؤوس الرافضة...

وقوله فيما نقله عن ابن حجر في علامة أولئك
المدمومين: يتحلون حيناً أهل البيت وليسوا كذلك: ما
يفيد أنهم كذابون يطنون خلاف ما يدعون فيوالون أعداء
أهل البيت ويحبونهم ويناضلون عنهم ويترضون تعظيماً عن
لاعني أهل بيت نبيهم وما أحسن ما قاله شيخنا العلامة ابن
شهاب الدين في قصيدة في مدح أمير المؤمنين.
هو الحب صدقاً لا الغلو الذي به
يفوه معاذ الله بعض طغامها
ولا كاذب الحب ادعته طوائف
تشيب قلاها بانتحال وثامها
تخال الهدى والحق فيما تأولت
غرورا وترميني سقاها بدامها
وتنبرني بالرفض والزيف أن صبا
إليك فؤادي في غضون كلامها
تلوم ويأبى الله والدين والحجى
وحرمة إبائي استماع ملامها
فإني على علم وصدق بصيرة
من الأمر لم انقد بغير زمامها
ولا شك أن موالي أعداء أهل بيت النبي عدو
للنبي ص فقد كثرت الروايات عنه بأنه سلم لمن سالمهم

حرب لمن حاربهم ومثله في خصوص أمير المؤمنين من أن سبه سب للنبي وسب النبي سب لله عز وجل كما في حديث أم سلمة وهو في الصحيح ونحوه ما صح في نفاق مبغضه وساب النبي كافر والمنافق في الدرك الأسفل من النار فما أحرى أولئك المنتحلي كاذب الحب بالدم.

وفي ألفاظ الحديث بشارة عظيمة لمحقي شيعة أمير المؤمنين ع بأنهم مع من يحبونه في الجنة وما أجدرهم بذلك جعلنا الله معهم وفيهم.

وقوله في ألفاظ الحديث: مشركون: يرفضون الإسلام: يلفظون الإسلام: يقرظونك بما ليس فيك: ما يدل على أن من وصف عليا بما لم يصفه به أخوه رسول الله ص من الفضل والتفضيل مما لا ينبغي لأخي نبي ولا لوصي نبي فهو مذموم ومنهم من يدعي ألوهيته ع تعالى الله عن إفكهم فهؤلاء مشركون وقد وجدوا ولقيهم أمير المؤمنين ونفذ فيهم الحكم الذي أمره أخوه بتنفيذه ولا يجوز أن حكم بالشرك على من رفض شخصا من الصحابة مثلا ولا أن نقول إنه رفض الإسلام. والتنازع بالألقاب منهي عنه كتركبة النفس وقد عمت بذلك البلوى فكل طائفة تلقب نفسها بأحسن الألقاب وتنبز

عدوها بشرها.

فإن صح هذا الحديث فقد عرفت من هو أسعد الناس بما فيه من بشارة ومن هو الحري بما فيه من ذم وعلى فرض الصحة وعدمها لا حجة فيه للمصانع وأمثاله فإيراده تسويد للصحف بما تسود به الوجوه والصحف ونسأل الله السلامة والعفو والعافية لنا وللمسلمين.

وما جزم به المصانع من أن الرافضة مشركون قطعي البطلان لأنه افتراء على الدين الاسلامي وكيف يصح تكفير من يؤمن بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر ويصلي ويصوم بمجرد التشهي والدعاوي الباطلة الكاذبة وإن في الذين ينزههم بالرفض أمثال المصانع الجم الغفير من علماء أهل البيت الطاهر ومن صميم محبيهم أهل التقوى والعبادة والتكفير أمر عظيم يتحاماها من يتقي الله تعالى ولو كنا مكفرين أحدا من أهل القبلة لجزمنا بكفر الذين يبغضون عليا لكثرة ما صح وتواتر عن الشارع فيهم. ولأن يلقي الله العبد بكل ذنب غير الشرك به خير له من أن يلقاه بالنصب ونعوذ بوجه الله الكريم من موجبات سخطه كلها.

قال المصانع في الصفحة ٢١ نقلا عن الشيخ

عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه أنه قال في كتاب الغنية:
والرافضي من فضل عليا علي عثمان: انتهى.
وأقول قد اشتهر أن كتاب الغنية منحول للجيلاني
وليس هو مصنفه وذلك هو الأقرب فإن فيه ما يمنعنا حسن
ظننا بذلك الرباني أن نصدق بصدوره منه.
ومن أجل أن المصانع أورد هذه الفقرة محتجا بها
اقتضى الحال بيان ما هو الصواب إن شاء الله في ذلك
بإيجاز.

فنقول القول بالترفضيل بين علي وعثمان أو بين علي
وسائر الصحابة ليس مما كلف الله به العباد وإنما أدخلها في
المسائل الاعتقادية التحزب والتعصب ولذلك كثر الاختلاف
في ذلك قديما وحديثا وافتعلت فيه الأحاديث من طائفتي
السنة والشيعة كما اعترف بذلك القسطلاني وقال بالوقف
كثير من العلماء. وحكى الوقف بين الأربعة في التفضيل
الحبيب علوي بن أحمد الحداد في رسالته فصل الخطاب عن
الجويني ثم قال ونقل الوقف ابن عبد البر عن جماعة من
السلف وجزم بذلك الإمام السهروردي في عقيدته المشهورة
ويحيى القطان وغيره: انتهى.
ولذلك لا يجوز تضليل المخالف فيها وحقيقة

الأفضلية ومن هو الأفضل قطعاً من كل الوجوه لا يعلمه إلا الله ولا طريق لنا إلى علمه إلا بنص جلي عن الشارع. والقائلون بتفضيل أخي النبي علي ع على جميع الصحابة كثيرون منهم أهل البيت الطاهر كافة وبنو هاشم قاطبة وبنو المطلب جميعاً وعدد جم من نخبة خيار الصحابة وأفاضلهم كالمقداد وزيد بن أرقم وسلمان وأبي ذر وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وعمار وأبي بن كعب وحذيفة وبريدة وأبي أيوب وسهل بن حنيف وعثمان بن حنيف وأبي الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وقيس بن سعد وأبي الطفيل وغيرهم نقل هذا العلماء في كتبهم مفرقا كابن عبد البر وابن الأثير وغيرهما.

وقد نقل كثيرا من هذا، لحبيب علوي بن أحمد الحداد في رسالته فصل الخطاب عن ابن عبد البر والعصامي وأورد الحبيب علوي في كتابه المذكور ما لفظه: ولم يرد عن السبطين وزين العابدين علي بن الحسين وابنه محمد الباقر والإمام جعفر الصادق إلا أنهم يتولون ويشنون على الشيخين ولم يرد عنهم التفضيل للشيخين على علي: انتهى.

وتفضيل الإمام علي ع هو معنى كلام الحبيب عبد الله بن علوي الحداد في جوابه لمن سأله عن القطب كما في مكاتباته قال: أول الأقطاب علي. وقيل أبو بكر ثم

الخلفاء على الترتيب. ثم الحسين أي بعد الحسن ثم زين العابدين: إلى أن قال: القطب عبارة عن أفضل رجل من أهل الإيمان في كل زمان: انتهى.

فقد جزم بتقديم علي ثم أولاده مرتبا لهم وحكى قول الغير في تقديم أبي بكر ومن بعده بصيغة التبري والتمريض فتأمل وتفضيل علي هو معنى ما روينا عن الشافعي في النصائح الكافية.

والقول بذلك هو قول عمر بن عبد العزيز وجمع كثير من أفاضل علماء التابعين وساداتهم وهكذا في كل طبقة ولهؤلاء فيما ذهبوا إليه أدلة صحيحة واضحة لا تحصى كثرة.

فلو صح ما نقله المصانع عن الجيلاني من أن الرافضي هو من يفضل عليا على عثمان أو ما يزعمه بعضهم من أنه من يفضل عليا على الشيخين لكان هؤلاء كلهم رافضة ولكان الخير كله في ذلك الرفض بدون ريب.

قال المصانع في الصفحة ٢٢: كيف والرافضي من جنس المنافقين مذهبه التقية: انتهى.

وأقول تقدم أن المصانع يسمي رافضيا من يفضل عليا على عثمان ومثله بالأولى من فضل عليا على سائر الصحابة ومن يبغض معاوية في الله تعالى ويرى لعنه من النوافل

والطاعات وتقدم أن من هؤلاء عترة محمد ص أجمعين
ونخبة نجباء أصحابه وفضلاء متبعيهم بإحسان وقد قال فيهم
المصانع ما نقلناه آنفا ظلما لهم وهضما فما أفحشها من مقالة
وما أبعدها عن الصواب وأعداء هؤلاء هم المنافقون المنصوص
على نفاقهم فهل يقال للمصانع: رمتني بدائها وانسلت:
(كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا):
لأن حب علي وأهل البيت من أقوى علامات الإيمان
والتقية مما أجمع المسلمون على جوازه وإن اختلفت
تسميتهم لها فسامها بعضهم الكذب لأجل الضرورة أو
المصلحة وقد عمل بها الصالحون فهي من دين المتقين
الأبرار وعكس القول فيها كذب ظاهر.
وأما المنافقون قطعا المجتمععة فيهم علامات النفاق
فهم الذين يناضل عنهم المصانع في نبذته وإلى ربنا إياهم
وعليه حسابهم.
قال المصانع في الصفحة ٢٢ أيضا ما لفظه: وروي
عن الإمام مالك وغيره إنما أراد هؤلاء الراضية في الصحابة
الطعن في رسول الله ص ليقول القائل رجل سوء كان له
أصحاب سوء لو كان صالحا لكان أصحابه صالحين:
انتهى.

وأقول قد تقدم تعريفنا من يسميهم المصانع رافضة
ونرى أن هذه المقالة لا تصح روايتها عن مالك أو قالها في
شأن رجال مخصوصين من أهل الخصوصية لأننا قد علمنا
مما حكاه ربنا في كتابه أن الصحبة تكون بين المسلم والكافر
فاقرأ: قال له صاحبه ما هو جوابهم ولو عكس الكلام فقليل
لمن ينسب إلى صحبته الخاصة ص معاوية وعمرا وبسرا
والمغيرة وأبا الأعور وسمرة وشرحبيل وابن أبي وحرقوصا
وذا الشدية وثعلبة وماتعا وابن صياد ومن هو مثلهم ممن لا
يشك مؤمن عاقل منصف في أنهم من أخبث خلق الله
وأفسقهم وشرهم إنما أردت أن تقول بهرج المسلمون
فوصفوا نبينهم بغير صفتهم وهؤلاء أصحابه الممدوحون في
شرعته فليكن صاحبهم مثلهم أفيكون قصدهم من صنيعهم
هذا الكيد للاسلام والقدح في المقام الزكي ص.
فإن زعموا أنهم ينفون صحبة ابن أبي بالنص على نفاقه
قلنا لهم إن النبي ص لم ينفها فقال لمن استأمره في قتله
لا يقال إن محمدا يقتل أصحابه وهذا ثابت وفي الصحيح في
المختلجين إلى النار المرتدين بعده ص قوله: أصحابي
أصحابي: وهو مشهور وأيضا نقول لهم لم لم تعملوا
النصوص كلها فتنفوا عن صحبته الخاصة مرتكبي فواقر
الفواحش ورقاق الدين ومن أخبرنا بأنهم من أهل النار

ودعاتها ومن على شاكلتهم فتكونوا صادقين.
قال المصانع في الصفحة ٢٢ و ٢٣: ذكر الشيخ ابن حجر في كتابه الصواعق بعد قوله ليغيب بهم الكفار قال ومن هذه الآية أخذ الإمام مالك في رواية عنه كفر الرافضة الذين ييغضون الصحابة ومن ثم وافقه الشافعي (رض) في قوله بكفرهم ووافقه أيضا جماعة من الأئمة انتهى ملخصا: انتهى المنقول عن المصانع بحروفه.

ونقول نزلت هذه الآية عقيب صلح الحديبية والموجودون إذ ذاك من المسلمين هم المقصودون بها. فلا يصح شمولها لكل من سموه صحابيا قطعا فالآية خاصة واصطلاحهم الحادث عام فتأمل. ولفظ الذين في قول الله تعالى والذين معه عام فيمن قصد بالصلة التي هي هنا الظرف وهو مطلق المعية وهنا يجب صرفها إلى العهد كما حققه الأصوليون والمعهودون هنا هم الذين ذكرنا أنهم المقصودون بها. ولم يكن الطاغية منهم.

ولو قيل بالعموم المطلق لدخل فيها كغيره من الطلقاء من جهتين متناقضتين هما الإسلام والكفر في قوله أشداء على الكفار وذلك باطل غير معقول وقد حقق الكلام على هذا شيخنا في وجوب الحمية فراجع.

ولا شك أن أخوا النبي وسبعماية رجل ممن حضر
الحديبية وأغاظ الله بهم معاوية وأباه وهم معلنون شركهم قد
حاربوا معاوية والقاسطين بصفين وأغاظهم الله بهم مع أخي
نبيه كما أغاظهم بهم مع نبيه حتى دخلوا في الإسلام كرها
والسيوف مصلتة على رؤوسهم تعوذا من القتل وكذلك في
صفين رفعوا المصاحف خداعا عائذين بها من القتل لما
أخذتهم تلك السيوف بأيدي أولئك الرجال فيتضح بهذا
بطلان ما نقله المصانع وأن أخذ كفر الطاغية منها أقرب.
وقد نص أهل السير على أن عبد الله بن أبي سلول كان
ممن حضر بدرا ثم كان ممن حضر الحديبية فتذكر هذا.
وبما أوضحناه تعلم فساد ما قاله المصانع وعدم صحة
ما نقله وأن الدليل يقضي بخلافه والكلام في الصحة وفضلها
ومن هم الصحابة تجده مستوفي في النصائح الكافية ثم في
كتاب وجوب الحمية فراجعهما.
قال المصانع في الصفحة ٢٤ نقلا عن ابن حجر المكي
عن الإمام علي ع ما لفظه: تفترق هذه الأمة ثلاث
وسبعون (كذا) فرقة شرها من ينتحل حينا ويفارق أمرنا:
انتهى.
وأقول الحمد لله كثيرا قد أنطق الله المصانع بما يبين

كذبه وتضليله وأي مجنون يقول إن من أمر علي ع تولى
معادي الله ورسوله معاوية وأذنا به القاسطين والترضي عن
لاعنيه ولاعني شيعته من أئمة الكفر والمنافقين ففي ما نقله
المصانع محتجا به دليل واضح على أنه ومن على شاكلته من
المناضلين عن معاوية المحيين له شر فرق أمة الإجابة ويؤيد
هذا أنهم فيما تقلدوه من انتحالهم زورا محبة علي وأهل
البيت وانطواء جوانحهم على حب لاعنيهم ومبدلي دينهم
ومبغضيتهم وأعدى أعاديهم قد سلكوا مسلك سادتهم
المنافقين في إظهارهم الإسلام وانطوائهم على ضده
والمنافقون في الدرك الأسفل من النار لمخادعتهم لله
ولرسوله وللمؤمنين وهؤلاء اتبعوهم فتولوا أعداء الله
ونصروهم وغضبوا لهم وناضلوا عنهم مع زعمهم أنهم
محبون موالون لعلي وأهل البيت خداعا ومكرا وما أشرنا إليه
أمر ظاهر لا يحتاج إلى شرح عافانا الله مما ابتلى به أولئك
وأعاذنا من مضلات الفتن بمنه.
وليس يصح في الأذهان شيء
إذا احتاج النهار إلى دليل
قال المصانع في الصفحة ٢٥ نقلا عن علي كرم الله
وجهه: لا أجد أحدا فضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته
حد المفتري: انتهى.

وأقول قد تقدم قريبا صفحة ٥٦ وما بعدها ردنا لما نقله
عن الجيلاني في مسألة التفضيل وأنها ليست مما كلفنا الله به
قطعا ما يدل على بطلان هذا ولم يكلف الله أحدا من عباده أن
يفضل أبا بكر على أبي هريرة فضلا عن غيره فما أحق
بالتعزير زاعم التكليف لأنه مفتر على الله وهذه المقالة مما
افتعله النواصب ووضعوه لا يشك عاقل في ذلك ومثلها ما
هو بمعناها ولا ينقلها مصدقا لها إلا مغرور أو مغرر.
وقد ذكر المصانع في الصفحة ٢٥ أيضا ما يطنطن
ويطبل ويزمر به أمثاله تبعا لابن حجر المكي وأشباهه من أن
عليا ع قد كان أشجع الشجعان وأقوى الصحابة جنانا
وأعزهم أرومة وأنه من رؤوس من لا تأخذهم في الله لومة
لائم وممن لا يغضي على القذاء فكيف يجد الخوف سبيلا
إلى قلبه الممتلئ إيمانا فيلجأ إلى التقية ويسكت على ما
يعتقد أن غيره أَرْضَى منه لله ولرسوله إلى ما يشبه هذا من
هذيا نهم ووسوستهم.
والجواب أن أقوالهم هاهنا محض نفاق وتضليل لأنهم
يعتقدون خلافها ويصرحون بان غير علي كان أشجع منه
وأقوى إيمانا و...
يكررون هذا في كتب عقائدهم ويلقنونه نساءهم

وصبيانهم كأنه من معنى الشهادتين أو من المعلوم من الدين بالضرورة وبهذا تتحقق أنهم في مقالاتهم تلك إنما يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ولم يكفهم ذلك بل زعموا أن مخالفهم يكذبون ويبتدعون وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون.

والحق الذي لا مرية فيه أن عليا ع كان كما قالوا رجل الشجاعة وواحدها وكيف لا وهو صنو رسول الله ص وأشجعيته ع متفق عليها بين من عرف التاريخ الاسلامي لا يماري فيها إلا دجال رقيق الدين زمن المروءة مشاغب ولكنه ع لم يكن أشجع من أخيه رسول الله ص.

وقد علمنا يقينا بخروجه ص من بيته بمكة ليلا خلسة وباختفائه ثلاث ليال في الغار خوفا من قريش. وعرفنا بكاء أبي بكر لما رأى سراقا مقبلا يجر رمحه وسراقا رجل واحد ولم تذكر عنه شجاعة وأبو بكر في زعم المطنطين كان أشجع من علي وأكبر إقداما وأمض مضاربا وإن لم يعلم ذلك أحد ولم يروه أحد. وقد قرأنا في كتاب ربنا جل وعلا ما حكاه عن نبيه نوح ع: رب إني مغلوب فانتصر: وما ذكره عن خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما غلبه عصاة قومه ولم تك له

بهم طاقة: (وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي): الآية وما قاله لوط لقومه: (لو أن لي بكم قوة) الآية وقول نبيه يوسف ع: (ربي السجن أحب إلي مما يدعونني إليه): الآية وما أخبر به عن كليمة موسى ع: (فأصبح في المدينة خائفا يترقب) (ففررت منكم لما خفتكم) (رب إنني لا أملك إلا نفسي وأخي) الآية وقوله تعالى حاكيا عن نبيه هارون مخاطبا لأخيه موسى عليهما الصلاة والسلام: (إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني): الآية.

وروي ما صار لخير خلق الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله في صلح الحديدية. وقوله لأم المؤمنين في شأن الكعبة: لولا أن قومك: الحديث.

فهل يرى أولئك المطنطون أسوة لصنو رسول الله في الأنبياء والمرسلين أم يزعمون أنه أرفع من هؤلاء المقربين وينكرون أنه من جنس الآدميين فلا غضاضة عليه في خضوعه لسنة رب العالمين بل يزيده ذلك رفعة لإتيانه رخصة ربه باستعماله التقية الجائزة إجماعا وصيانتته بذلك بيضة الدين سيما وما سكت عنه لم يكن مما يهدم أركان الإسلام.

إن مجموع ما حوته بطون الدفاتر المعتبرة مما روي عن الإمام علي يفيد القطع واليقين على أنه يرى أنه أحق

الناس بالأمر وعلى التزامه التقية فمن كلامه: فنظرت فإذا
ليس لي معين إلا أهل بيتي وهم قليل حق قليل فضننت بهم
عن القتل فأغضيت على القذى وشربت على الشجا وصبرت
على أخذ الكظم وعلى أمر من طعم العلقم: وما في معنى
هذا من كلامه في محاوراته وخطبه ومكاتباته يضيق نطاق
الكتم عنه ويفيد اليقين فلا نطيل بنقله.

قتل كليم الله موسى عليه سلام الله قبطيا واحدا من
غمار القوم غير متعمد ولا قاصد قتله بل على سبيل الدفاع
عن المضطهدين فأخبرنا الله عن حاله بقوله: فأصبح في
المدينة خائفا يترقب: وأخبر أنه خاف وفر في قوله:
ففررت منكم لما خفتكم: وأنه هاب العود إليهم بعد طول
المدة واندمال الجرح: ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون:
وعلي ع قتل من لا يحص عددهم من سادات

القوم ورؤسائهم وصناديدهم وأعيانهم ومن يقدونه بمهجمهم
ومن هو أعز ذوي قرباهم فكيف لا يخافهم ولا يتقيهم وهو
محاط برجال من صميم سباع العرب وجبايرتهم الذين لا
ينسون الثار فلا يقع بصره ع إلا على وجه رجل قد وتره
بقتله جده أو أباه أو عمه أو خاله أو أخاه أو ابنه أو ابن عمه
أو ابن أخيه أو قريبه والعهد قريب والجرح لما يندمل وكثير
من القوم حديث عهدهم بالاسلام بل لم يلج الإيمان قلوبهم

بل من الذين مردوا ومرنوا على النفاق وطبع الله على قلوبهم
ممن أسلم كرها.

حقا إن بقاء علي ع حيا بين ظهراي أولئك القوم
إلى أن فتك به أشقاها لم تقتله الجن ولم تغله الغيلان ولم
يأكل أعداؤه لحمه نهشا بأسنانهم كما أكلت هند أم معاوية
كبد عمه حمزة.

إن بقاءه تلك المدة من أكبر معجزات أخيه ص
وهذا واضح جلي عند من يتنزه عن التمويه والتغوير.

تتميم

إن قال قائل إنا نسلم جواز ما ذكرته عن أمير
المؤمنين ع من التقية، ونقبله فيما كان قبل أن
يستخلف، وأما بعد مبايعة عدول الأمة له، والتفاف
الألوف المؤلفة حوله ناصرين له، فأبي مانع له إذ ذاك من
تغييره كل ما لا يراه حقا وصوابا؟ فليكن سكونه حينئذ عن
ما كان من قبل رضاء به، وتقريراً له؟.

وجوابنا أنه ليس كل رئيس في جماعة يكون مطاعا،
في كل شيء فكم من كافر صار رئيسا على مسلمين،
وبالعكس، ولم يستطع تغيير أكثر ما يحب تغييره، وهذا
أمر بين جلي.

وكل عارف بالتاريخ الاسلامي يعرف أن أمير المؤمنين علياً لم تستقر به الحال بل لم يزل في عناء وتعب منذ فارقه أخوه النبي ص إلى أن لحق بربه جل جلاله، ومن المحتم على الموفق أن يبدأ في أموره بالأهم فالأهم، وقد استغرق أوقات أمير المؤمنين حربه الناكثين، ثم القاسطين، ثم المارقين، ومعاناته رعيته الكثيرة الأود والدد المختلفة الوجهة والرأي، إلى أن اختصه الله بالشهادة أثناء ذلك، ولم يصف له وقت ليصلح ويطهر، ويرد الأمور إلى نصابها، ولقد كان يقول: (اقضوا كما كنتم تقضون) الخ وذلك خوف الفتنة، واعتبر بما صار من بعض كبار الصحابة لما ردهم إلى ما عرفته الكافة من سنة نبهم في الأموال، وكيف صنعوا، فما بالك بغير ذلك، ولهذا كان عيئن ويشكو ويومئ تارة، ويعرض أخرى، ولم يزل كلما رتق فتقا انخرق آخر، لأن المرض أزمنا واستحكم قال شيخنا العلامة ابن شهاب الدين من قصيدة:

نبي الوري بعد انتقالك كم جرى
بيتك بيت المجد والمنصب السمي
إلى أن قال أحسن الله إليه:

فكم كابد الكرار بعدك من قلى
وخلف إلى فتك الشقي ابن ملجم
وصبت على ريحانتيك مصائب
شهيد المواضي والشهيد المسمم
ضغائن ممن أعلن الدين مكرها
ولولا العوالي لم يوحد ويسلم
ذكر المصانع الصفحة (٢٥) و (٢٦) الإمامية، فخبط
خبطا يشهد بأنه جاهل بالفرق ومقالاتها، فأشبهه كلامه كلام
القائل: حارب معاوية بن أبي طالب علي بن أبي سفيان،
الذي زوجته عائشة بنت محمد التي أمها فاطمة بنت أبي
بكر. فلنمر كراما بذلك التناقض.

تنبيه

أكثر المصانع النقل عن ابن حجر المكي مغترا بما
زخرفه من الزور في كتبه، ولقد أضرت تحريفات هذا الشيخ
وتمويهاته بعقائد كثير من المسلمين في عدة أقطار، وهو
والذهبي وابن تيمية من كبار نواصب أهل السنة، ومن
أكثرهم تغريرا وزورا، وإن تفاوتت مراتبهم في ذلك، وقد
شاركهم في كثير من ذلك بعض علماء تلك الطائفة المحترمة
فتجد في طيات أفاويل بعضهم من دقائق النصب وخبثه ما هو

قرة عين إبليس، مما يدل على أنهم قد مردوا على النصب
وغمر قلوبهم بغض علي وأهل البيت، فأعماها رانها،
عاملهم الله بقسط عدله أمين، فكن من زبدهم، وسموم
نصبهم على حذر، ورضي الله عن شيخنا العلامة ابن شهاب
الدين إذ كتب على ظهر الكتاب المسمى تطهير الجنان
تصنيف ابن حجر المكي شعرا:
لا تنكروا جمع تطهير الجنان ولا
مدحا به كذبا فيمن بغى وفجر
فإنما طينة الشيخين واحدة
ذاك ابن صخر وهذا المادح ابن حجر
وكتب المصانع في الصفحة (٢٦) إلى الصفحة (٥٧)
فصلا في ذم الوهابية، وطلبا للاختصار نحيل طالب الحق
على ما كتبه محققو العلماء أهل الاستدلال والإنصاف في
حكم تلك المسائل، ونصح له بأن لا يعتمد على شئ مما
يهذي به المصانع، أو أشباهه من الجامدين المقلدين
المتعصبين للأشياخ، فإن كثيرا منه مزاعم كاذبة، وخطا
واضح.

قال المصانع في الصفحة (٥٧): الفصل التاسع في
معرفة وصف أئمة أهل السنة والجماعة من الأئمة الأربعة
المجتهدين، وأتباعهم من الأئمة المشهورين من المفسرين

والمحدثين، كأرباب الأمهات الست، والفقهاء المشهورين الذين من أجلهم علماء ساداتنا العلويين فهم كلهم ورثة الأنبياء، هم أولياء الله، هم أهل السنة والجماعة، هم السواد الأعظم، هم حملة الشريعة المحمدية، هم الفرقة الناجية، هم المأمور على الأمة (كذا) باتباعهم بالعض بالنواجذ (كذا) فهم الذين خصوا باستنباط الأحكام من الكتاب والسنة، وقام اجتهادهم مقام نصوص الشارع الذي يجب العمل به (كذا) ولا تجوز مخالفتهم. انتهى.

وأقول: إنا ولربنا الحمد ممن يحب السنة السنية النبوية، ويحب أتباعها، ويكرم أتباعها، ويجل ويعظم حملتها وعلماءها، ويترضى عنهم، ولا يمنعنا ذلك من قولنا إن ما ذكره المصانع هنا كثير منه دعاوي لا يشهد بها نقل، ولا يؤيدها عقل، وكل ما كان كذلك فهو باطل. والنبوي ص قد أمر أمته بالتمسك بعترته أهل بيته، وضمن لهم الهداية، وعدم مفارقة كتاب الله إلى ورود الحوض.

وقد جاء الأمر بسنة الخلفاء الراشدين المهديين، فإن ثبت فهو مندرج تحت الأمر بالتمسك بالعترة، لأن سنة الخلفاء ما اتفقوا عليه كلهم.

ومن أجل أن عليا فيهم، وهو رئيس العترة وإمامها، وما قاله علي، وثبت عنه لم تخالفه العترة فيه - صح ما قلناه من دخول تلك السنة في عموم ما جاء عن العترة، وأما ما انفرد به بعضهم فذلك مذهبه وقوله خاصة، وليس من سنة الجميع، وهذا واضح، ولم يأمر النبي ص أمته بالتمسك بطائفة أخرى بل حذر الأمة من تلك الفرق. وعد المصانع للمفسرين والمحدثين من أتباع من ذكرهم لا يصح إن أراد التعميم، وإن أراد أن فيهم من كان من أولئك فقد صدق كما أن كثيرا من أولئك كانوا مستقلين، ومخالفين لبعض الأربعة في جمل من الأحكام. ولا يصح أيضا عد علماء سادتنا العلويين في جامدي المقلدين، فإن كثيرا منهم ممن لا يقلد الرجال، ووجود رجال منهم مقلدين يفتون بمذهب فلان أو فلان لا يكون حجة على غيرهم، والصحيح أن المقلد ليس بعالم حقيقي، ومذهب علماء السادة العلويين كتاب ربهم، وسنة نبيهم، والتمسك بالعترة، وأسانيدهم متصلة بأبائهم وأجدادهم، وقد ذكرنا فيما سبق ما يدل على هذا من كلام الإمام الحداد رضي الله عنه، ونزيد الآن ما نقله عنه المصانع في الصفحة (٦٠) وهو قوله:

إن طريق السادة آل أبي علوي أقوم الطرق،
وأعدلها، وسيرتهم أحسن السير وأمثلها، وأنهم على
الطريق المثلى، والمهيع الأفيح، والسبيل الأسلم
الأصلح، ولا ينبغي لخلفهم أن ينتهجوا بغير المنهج الذي
درج عليه أسلافهم.

إلى أن قال: لأنها طريقتهم التي يشهد لها الكتاب
والسنة الكريمة، والآثار المرضية، وسيرة السلف الكمل،
تلقوا ذلك خلف عن سلف، وأب عن جد، إلى
النبي ص وهم متفاوتون فمن فاضل وأفضل، وكامل
وأكمل. انتهى بحروفه وتحريفه.

وفي هذا المعنى يقول شيخنا العلامة أبو بكر بن
شهاب الدين أسبغ الله عليه نعمه من قصيدة له فيهم:

الأخذي علم الرسول شريعة

وحقيقة من كابر عن كابر

والسالكين طريقه قدما على

قدم إلى القدم الشريف الطاهر

يروون عن آبائهم عن جدهم

عن جبرئيل عن العزيز الفاطر

ونقل المصانع في الصفحة (٥٩ - ٦٠) عن العلامة

السيد طاهر بن الحسين بن طاهر قوله في وصف سيرة العلويين: فهي العروة الوثقى لا يتمسك بها إلا الأتقى، ولا يزيغ عنها إلا الأشقى، هي طريقة الرسول والخلفاء الراشدين الفحول، المأمور بالعض عليها بالنواجذ من كل طالب أخذ لأن طريق سادتنا العلويين متصلة بتلك الأصول مسلسلة بالسند الصحيح إلى جدهم الرسول ص موطدة بصحيحات النقول، مؤسسة على تقوى من الله ورضوان محررة بدلائل السنة والقرآن لا يختلف في ذلك اثنان. انتهى.

وفي هذا النقل حجة على فساد ما ادعاه المصانع على السادة العلويين، وأطلنا النقل هنا لئلا يتوهم من لا يعرفهم أن لما نسبه المصانع إليهم صحة، ولم نتكلم على بقية الدعاوي لظهور فسادها.

ونقل المصانع في الصفحة (٦١) عن أبي هريرة عن رسول الله ص (أن الله عز وجل قال: من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب). انتهى.

وأقول: ما أظن مؤمنا بالله ورسوله ص يشك في أن عليا ولي الله، ومن أخص خواص أوليائه، كما لا يشك عالم منصف في أن عدو الله معاوية أذاه ظلما، وعاداه حسدا وحقدا وعنادا لله ورسوله، فيكون من شر من آذنه الله بحرب

منه، ومن نصره تعصبا فهو شريكه ومستحق لمثل ما استحقه.

وقد كرر المصانع القول بأن لحوم العلماء مسمومة، وأن معادي العلماء من الأشقياء إلى نحو هذا فليت شعري ماذا يقول في علي أيجاحد في أعلميته، أم يتجاهل عالميته، وماذا حكمه في علماء أهل البيت الطاهر، وعلماء شيعتهم أهل الحق والإنصاف، أي شملهم الحكم، أم يستثنىهم تشهيا، أم يخرج نفسه ومن على شاكلته من هذه الأحكام، فيزعم أنه لا يلحق بهم، ولا يحق مليهم ذلك الوعيد بمعاداتهم حامة النبي ص ومحبيهم عليهم الرضوان، وما أدري ماذا أقول هنا: هل جهل معنى ما ينقل فيكون قد تعاطى زورا، قال العسقلاني في فتح الباري بعد ذكره الحديث في تحريم شهادة الزور ما لفظه: وفي الحديث تحريم شهادة الزور، وفي معناها كل ما كان زورا من تعاطي المرء ما ليس له أهلا. انتهى.

أم أراد التغيرير والتمويه، وكل ذلك وبال.

قال المصانع في الصفحة (٦٢) قال النبي ص (ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق ذو الشيبة في الإسلام، وذو العلم، وإمام مقسط) انتهى.

وأقول: إن أراد المصانع أن طاغية الإسلام أحد من يتصف ببعض هذه الصفات، وأن لا عنيه المستخفين به المبغضين له في الله، ومنهم أخو النبي ص علي ع ومتبعوه منافقون، فقد أعظم الفرية على الله وحكم بغير ما أنزل الله تعالى.

وإن أنكر أن سيد المسلمين، وصنو سيد المرسلين عليا ع لم تجتمع فيه تلك الصفات، وما هو خير منها وأطيب، ووجد أن المستخف به اللاعن له منافق قطعاً، فقد أكبر البهتان.

كتب المصانع في الصفحة (٦٣) فصلاً في فضل الصحابة، وفسر الصحبة بالاصطلاح الحادث، وهو قولهم: الصحابي من اجتمع بالنبي ص مسلماً ومات على الإسلام.

وهذا الاصطلاح قيل لينبني عليه معرفة إمكان كون الحديث قد سمعه عن النبي ص القائل: قال رسول الله، أو تحقق إرساله، وقد تكرر إيماننا إلى هذا فصنيع أمثال المصانع هنا من الغش، وبسط الكلام على الصحبة وفضلها، وبيان فساد الشبه التي زعمها بعضهم مفصل في النصائح الكافية، ثم في وجوب الحمية فليرجع

إليه من أحب.

وليس مما ثبت من فضل الصحبة نصيب لطاغية الإسلام، وأذنا به، ومن على شاكلتهم، لأنهم مسيئون في صحبتهم، وتد ورد في ذم ووعيد من أساء فيها أحاديث كثيرة جدا، صحيحة بل يفيد مجموعها اليقين بدم النبي ص لأولئك، وتجد في النصائح الكافية طرفا صالحا منها.

وفي مجموعتنا ثمرات المطالعة أكثر من ذلك، فمنها حديث مسلم (في أصحابي اثنا عشر منافقا ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) الحديث. ومنها حديث البخاري (بيننا أنا قائم - أي على الحوض - فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم: فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم: فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم). قال الله تعالى: (ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل

الكتاب من يعمل سوءا يجز به... (١) وقال عز من قائل: (وممن حولكم من الأعراب منافقون، ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى هذاب عظيم) (٢) وفي هذه الآية دليل واضح على أن منافقي من يسمونهم حسب اصطلاحهم الحادث صحابة كثيرون، ليسوا المشهورين المذكورين بالنفاق فقط، أو مع من أسر النبي ص أسماءهم إلى أخيه علي، أو إلى حذيفة كلا بل هم أكثر من ذلك لا يعرفهم جميعهم إلا الله وحده، ولم يعرف بهم نبيه ص إلى وقت نزول هذه الآية، ومن يقول: إن الله عرف بهم نبيه بعد ذلك فعليه بالنص، وإلا فدعواه باطلة، فالقول بأن ما ورد من الفضائل للصحابة يشمل كل من شملهم ذلك التعريف المخترع باطل قطعاً.

ولقد أساء المصانع فيما صنع، لأنه قد اطلع على ما في النصائح الكافية من التحقيق في حكم الصحبة، ثم على ما في وجوب الحمية، ثم جرى على ما قد عرف بطلانه، ولم يتعرض لرد ما لم يرق له قبوله فيقرع الحجة بالحجة مع أنه كتب نبذته رداً على ذينك الكتابين، وإن لم يصحر، ولم

(١) سورة النساء الآية ١٢٣.

(٢) سورة التوبة الآية ١٠١.

يصرح والحق أحق أن يتبع.
وخيار الصحابة قد خصهم الله تعالى، وله الحمد من الفضائل بأطيب وأكثر مما ذكره المصانع فعليهم رحمة الله ورضوانه، وجزاهم عن حفظهم نبينهم في أهل بيته خير الجزاء فقد أدوا الأمانة، وأحسنوا المكافاة بالجميل، وهيهات أن يعد فيمن هذه صفته من اتصف بضدها كعدو رسول الله ص ولعيته وابن لعيته، وعدو أهل بيته الداخل في الإسلام كرها، الخارج منه طوعا، عدو الإسلام، ومبدل أحكامه جهارا، فمحاولة إدخال من ذمهم النبي (ص) فيمن مدحهم ومن لعنهم، فيمن دعا لهم، ومن شهد لهم بالنار فيمن شهد لهم بالجنة خيانة للدين، وتعكيس للسنة، وتبديل للنصوص، وتحريف للشرع، وضلال مبين.

وذكر المصانع في الصفحة (٦٦) نقلا عن ابن حجر المكي فيما يظهر ما لفظه فوصفهم الله بالشدة والغلظة على الكفار وبالرحمة والبر والعطف على المؤمنين انتهى وأقول قد تقدم ذكر الآية والكلام عليها صفحة ٣٨ ولا بأس أن نزيد فنقول إننا ولربنا الحمد أشد حبا وتعظيما لخيار الصحابة من أمثال المصانع لأننا نعظمهم كما أمر الله ونحبهم في الله طاعة لأمر الله ورسوله لا تعصبا وتقليدا. وأما المنافقون والفجار

والضلال ودعاة النار فنحن بحمد الله وتوفيقه ممن يبغضهم في الله ويهتكهم امثالاً لأمر رسول الله ص تحذيراً للناس من ضلالهم وهؤلاء وصفهم الصحيح ضد صفة أولئك فهم أشد على المؤمنين سيما آل بيت رسول رب العالمين حقداً عليه وتشفياً منه رحماء وبالكافرين والمنافقين. وأعوذ بالله أن أكون ممن يرى شدتهم، في قتال أخ النبي ص وفي قتلهم صاحبه الداعي لهم إلى الجنة بالنص المتواتر عمار بن ياسر الطيب المطيب وفي قتلهم حذيفة وأخوته. وفي دعوتهم عماراً والمسلمين إلى النار كما في النص الصريح المتواتر إن ذلك هو المقصود من الآية وأن من الرحمة لعنهم أخوا النبي علياً وتسميمهم ابن النبي وريحانته الحسن وحرقتهم محمد بن أبي بكر في جيفة حمار وقتلهم حجر بن عدي وأصحابه.

وذكر المصانع في الصفحة (٦٧) عن أبي زرعة الرازي ما لفظه: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله فاعلم أنه زنديق. انتهى.

وأقول: أورد المصانع، هذه المقالة محتجا بها، ولنا أن نسأله هل يعترف بأن علياً من خيرة أصحاب رسول الله ص أم ينكر ذلك، وهل يرى لعن معاوية وسببه له على المنابر ظلماً تنقيصاً له أم لا، والانسان على نفسه

بصيرة.

وفي الصفحة (٦٩) عقد المصانع فصلا في وعيد من
يغض أحدا من الصحابة الخ الخ.
ومما تقدم قد عرفت الحق في مثل ما أورده المصانع
هنا، فلا عود ولا إعادة، وهيئات أن يكون من الصواب
سبك الطيب والخبيث في قالب واحد، وسلك الجهنميين،
وأصحاب عليين في سلك واحد (أم نجعل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين
كالفجار) (١) ... قل الله أذن لكم أم على الله
تفترون) (٢).

وفي الصفحة (٧٠) نقل ما لفظه: قال عروة قالت لي
عائشة رضي الله عنها: يا ابن أخي أمروا بالاستغفار
لأصحاب محمد فسبوهم. انتهى.
وذكر عن ابن عباس نحو ذلك.
وأقول: إن عائشة قالت ذلك لما سب معاوية وأذنبه
عليا وأولياءه، وروي عن أم سلمة عليها الرضوان مثل ما
روي عن عائشة لذلك السب، فأصحاب محمد المسببون

(١) سورة ص الآية ٢٨.

(٢) سورة يونس الآية ٥٩.

هم علي وأولياؤه، وسابوهم هم الذين ينتصر لهم أشباه المصانع، وهذا وما في معناه حجة عليهم نيرة. ونقل المصانع أيضا في الصفحة (٧٠) حديثين في نهى النبي ص عن سب أصحابه، وسبيلهما سبيل ما تقدم، ولا يدخل في الصحبة الخاصة الجهنميون والمنافقون، ودعاة النار، وكلابها بالنص بل يجب تنزيه الجنب المقدس عن صحبة أولئك الخبثاء، ولا ينسبهم إلى صحبته الخاصة من يعرف حالهم إلا إن كان في قلبه حقد على النبي ص، وأحب إفساد الدين، أو كان غافلا، أو مغرورا. ونقل المصانع في الصفحة (٧١) عن الإمام مالك ما لفظه: من شتم أحدا من أصحاب النبي ص أبا بكر، أو عمر أو عثمان أو معاوية، أو عمرو بن العاص، فإن قال: كانوا على ضلال وكفر قتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا. انتهى. وأقول: يجوز أن يكون ما نقله المصانع هنا عن مالك مكذوبا عليه قد دسه أعداؤه، كما يجوز أن يكون حمله على تلك المقالة خوف سوغ له أن يقولها تقية، وحسن ظننا بمالك يحملنا على عدم تصديقنا صدور تلك المقالة عنه، ولا ما يشبهها مما لا يصدر إلا عن ناصبي قد خذله الله وأبعده لا يبالي بالتقول على الله، ولقد علمنا ما أصاب مالكا

لموالاته أهل بيت رسول الله من ضرب وإهانة، ومثل هذه الروايات المكذوبة التي يلصقها أهل الأغراض بمالك حملت من لم يعرف ترجمته، وحقيقة حاله على أن يظن أنه كان يرى رأي الخوارج، ويتدين ببعض أحي النبي، وأهل البيت ع فممن توهم هذا صاحبنا العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي دمشقي رحمه الله تعالى، وهو من أهل الاطلاع غير أنه قد انغرس في فؤاده ميل ما إلى مذهب سلفه الشاميين، ونسأل الله لنا وله سابق عفو، فإنه قال في كتابه الجرح والتعديل في تزكية الخوارج صفحة (٢٨) ما لفظه (ويكفي أن الإمام مالكا رضي الله عنه عد ممن يرى رأيهم) انتهى.

وقد اغتر بما نقله عن كامل المبرد، وسبيل من صدق صدور ما نقله المصانع عن مالك أن يعده في أولئك الحشرات الممقوتة، لأن ما تكنه الصدور قد يتفلت فيترشح في فلتات الألسن، ومن أسنة الأقلام.

وقد كتب إلينا أخونا العلامة المحدث الشريف محمد المكي بن عزوز، ألحقه الله بأسلافه الطاهرين في عليين ينكر على القاسمي ذلك الوهم فقال: إن المبرد ليس ممن يلقي الكلام جزافاً، ومراد المبرد رجل آخر كما بينه أبو حيان الشهير، كما رأيت به بخطه على هاشم الكامل، كتب

ذلك سنة ٧١٧ في نسخة موجودة بالاستانة في مكتبة عاشر
أفندي رحمهم الله: إن الرجل الموصوف بأنه خارجي هو
مالك بن أنس بن مسمع البكري البصري أحد رؤساء أهل
البصرة وفقهائهم وعبادهم، لكنه متهم برأي الخوارج،
ولم يقف لأمره على حقيق والله أعلم. انتهى.
ثم قال: قال أبو حيان في الإمام مالك: إن هذا الإمام
الأعظم كان على الخوارج أشد من الموت الزؤام، والداء
العقام، وقد سئل رضي الله عنه عن أهل حروراء، فقال:
أحسب قول الله تعالى (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا،
وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) (١) فيهم نزلت،
والخوارج يبغضون المالكية أشد البغضاء لأن إمامهم كان
يقول بكفرهم في بعض الروايات عنه. انتهى.
ومفهوم تلك المقالة التي نقلها المصانع أن معاوية
وعمر من الأصحاب، أهل الخصوصية، وذلك كذب
وزور، لأن خالد بن الوليد وأضرابه لم يكونوا من أهل ذلك
المقام كما صح، فكيف يكون دعاة النار منهم.
ويفهم منها أن عليا وأتباعه ممن يستحقون القتل، أو
النكال الشديد (... كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن

(١) سورة الكهف الآية ١٠٤.

يقولون إلا كذبا) (١) فتأمل جيدا واحذر من رسل إبليس
وسماسرته.

ونقل المصانع في الصفحة (٧١) عن ابن حجر المكي
إطراء لمعاوية كله زور وتغريز وسفه، وهو مما يسوء
محمدا ص وأخاه عليا ع، ولا يزيد قائله ومروجه
إلا بعدا عن الله وعن شفاعته رسوله ص، ولا يزيده عند
المؤمنين المخلصين إلا كرها في الله تعالى، ونسأل الله
السلامة من الوسواس الخناس من شياطين الجن ومردة
الناس بمنه وكرمه.

وقال المصانع في الصفحة (٧٣): قال
رسول الله ص (من سب أصحابي فعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين) رواه الطبراني عن ابن عباس
رضي الله عنهما. انتهى.

وأقول:

أمين أمين لا أرض بواحدة
حتى أضف إليها ألف أمينا
يشهد الله وملائكته وعلماء الإسلام أن عليا ع

(١) سورة الكهف الآية ٥.

أخو النبي ص، وأخص خواص أصحابه أهل
الخصوصية، وقد تواتر لعن معاوية كبير القاسطين الباغين
له ظلما وعدوانا، فإن لم تنصب تلك اللعنة المذكورة في
الحديث الشريف على أم رأس معاوية ثم أتباعه وأنصارهم،
فلن تصيب أحدا من خلق الله أبدا، ولعنة الله على
الكاذبين.

وقد أطل المصانع الكلام والنقل في التحذير من ذم
الصحابة، ومن الوقعة فيهم، ومن الخوض فيما شجر
بينهم إلى نحو ذلك شحن بذلك الصفحة (٦٩) إلى
الصفحة (٧٥) مرددا له، وذكر فيما ذكر قول الإمام
الحداد:

فدو القدح فيهم هادم أصل دينه
ومرتبك في لج زيغ وبدعة
وأقول: قد تقدم الكلام على من هم الصحابة، وعلى
من يدخلهم فيهم غشا للأمة أمثال المصانع كما ذكرنا، إننا
ولربنا المنة ممن يحب في الله مؤمني أصحاب رسوله
المحسنين في صحبتهم له، الموفين له بما عاهدوا الله عليه
في حياته، وبعد لحوقه بربه، وإننا ممن يقدر نبينا ص
عن الصحبة الخاصة مع الفجار والمنافقين، وحطب
جهنم، ودعاة النار، وأما الصحبة العامة فهي ثابتة للكفار

فضلا عن المنافقين، ومثلها المصاهرة، قال الله تعالى: (وما صاحبكم بمجنون) (١) وقال (ما ضل صاحبكم وما غوى) (٢).

وصح قوله ص لما استأذنه بعضهم في قتل من لا شك في نفاقه: (لا يقال إن محمدا يقتل أصحابه). وصنيع المصانع، وكثير من أمثاله في سبكهم الخبيث مع الطيب في قالب من خيانة الأمانة، ومن التغرير، واقتضاب المصانع بيت الإمام الحداد رضي الله عنه من بين الأبيات التي معه من ذلك القبيل، إذ لو كتب أبيات الحداد لظهر أنه خص بمدحه رجالا، وإليك أبيات الحداد رحمه الله ونفع به، قال:

وأصحابه الغر الكرام أئمة
مهاجرهم والقائمون بنصرة
نجوم الهدى أهل الفضائل والندی
لقد أحسنوا في حمل كل أمانة
ومتبعوهم في سلوك سبيلهم
إلى الله عن حسن اقتفاء وأسوة

(١) سورة التكوير الآية ٢٢.

(٢) سورة النجم الآية ٢.

أولئك قوم قد هدى الله فاقته
بهم واستقم والزم ولا تتلفت
ولا تعد عنهم إنهم مطلع الهدى
وهم بلغوا حكم الكتاب وسنة
فذو القدح فيهم هادم أصل دينه
ومقتحم في لج زيغ وبدعة
قال شيخنا العلامة أبو بكر بن شهاب الدين العلوي
أحسن الله مجازاته في كتاب وجوب الحمية ردا على من فعل
مثل ما صنعه المصانع ما لفظه: انظر كيف احترس هذا
الإمام العظيم عن دخول معاوية، وأشباهه في تلك
الأوصاف المحمودة التي مجد بها أفاضل الصحابة حيث
قيدهم بالمهاجرين والأنصار، ومتبعيهم بالإحسان كما قيد
الله رضاه عنهم في الآية الكريمة بتلك القيود، ومن قدح
فيمن ذكرهم هذا الإمام فلا شك في أنه هادم لدينه الخ.
وانظر كيف عرف الحداد قدس سره صحبة
النبي ص في آخر شرحه تصيده العيدروس العدني قدس
سرهم فقال: وصحبه هم الذين صحبوه في حياته وآمنوا به
وهاجروا إليه، ونصروا دينه، وجاهدوا معه، وبلغوا عنه
ما سمعوه، ورأوه من أقواله وأفعاله، فلا اجتماع هذه
المزايا، والفضائل لهم التي لم يشاركهم فيها غيرهم كانوا

سادات الورى، وأئمة الهدى. انتهى ما نقلناه عن وجوب الحمية.

فهل لمعاوية شئ مما وصف به الحداد الصحابة، كلا بل هو القادح فيهم، الهادم أصل الدين القاتل جملة من أفاضلهم من الأنصار والمهاجرين، أيظن المصانع أن الإمام الحداد يقول: إن عليا أخا النبي عليهما وآلهما الصلاة والسلام هادم أصل دينه بسبه معاوية الداعي إلى النار، كلا، ولكن التغرير والتمويه والمخادعة شأن أهل الضلال، فدعهم وما يفترون، والحق وراء ذلك.

إن من أفضل صفات الصحابة الهجرة، ومع ذلك فمهاجر أم قيس معروف حاله ومن أشرف صفاتهم الجهاد والشهادة فيه، وربنا جل جلاله يعلم من قاتل وقتل لتكون كلمة الله هي العليا (... منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة...) (١) وقد أبلى قرمان يوم أحد أمام رسول الله ص وفعل ما قصر عنه بعض كبار الصحابة حتى أثبتته الجراحة، وقد أخبر النبي ص أنه في النار.

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٢.

تنبيه

سب من يسمونهم الصحابة حسب اصطلاحهم الحادث بعضهم لبعض قد وقع قطعاً، ولا سبيل لتأثيرهم كلهم، كما لا سبيل إلى القول بصد ذلك، وحيث أنه لم يقل أحد يعتد بقوله بتخطئة علي تحققنا أن سبه ع لأعدائه كان طاعة لله فهو فيه مثاب، ومثله من شاركه وناصره واتبعه كما تيقنا أن سب أعدائه له ع كان ظلماً وإثماً، ونفاقاً وفسوقاً. فما يفهمه قولهم من ذم كل ساب لأي فرد ممن سموهم باصطلاحهم صحابة باطل قطعاً، وإلا لدخل فيه علي من جهتين متقابلتين ففي إثباته إبطاله فتأمل. وأما ذم الخوض فيما شجر بين الصحابة فسيأتي الكلام عليه.

وأما القول بوجوب تأويل هفوات الصحابة، وإثبات اجتهادهم فليس ذلك بالنسبة لمن شمله اصطلاحهم من حاضر وباد، ذكر وأنثى حر وعبد برا أو فاجراً، موفياً أو غادراً، ولكن قال ذلك من قاله فيما شجر بين فاطمة وعلي ع، وبين أبي بكر وعمر، وما يضارعه، قالوا: من أجل علمنا بما لهم من السوابق الحسنة، والأيدي البيض في الإسلام ونصره، وورود الثناء عليهم من

مشرفهم، وما خدموا به الإسلام معه، وبعد وفاته، وثبوتهم على محبته وطاعته ص، وقد وجدنا لما ثبت عنهم من الهفوات احتمالات قريبة، لا تشبه المسخ والتحريف، فلمجموع ذلك قالوا ما تقدم ذكره. وبديهي أنه لا يشارك هؤلاء في هذا من اتصف بصد صفاتهم من دعاة النار والمنافقين والنواصب أعداء رسول الله ص وأعداء أهل بيته الذين ثبت ذم رسول الله ص ولعنه لهم، وإخباره بمروق مارقهم، وبغي باغيهم، وبمن يكون في تابوت من نار في النار، وبمن يموت على غير الملة، وبمن يكون ضرسه في النار مثل أحد ووو...

(أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) (١) (لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة...) (٢) فتعميم الخاص، وتفسير ألفاظ الكتاب والسنة، بالاصطلاح الحادث غلط، أو غش يتعد عنه أهل الذمم الطاهرة. وقد كتب المصانع في الصفحة (٧٦) فصلا في وجوب

(١) سورة ص الآية ٢٨.
(٢) سورة الحشر الآية ٢٠.

الإمساك عن الخوض فيما شجر بين الصحابة. الخ.
وأقول: قد قال هذا رجال، ولكن قل لي من هو
الذي عمل به.

ألم يكن الصحابة أنفسهم من أكثر الناس خوضاً في
ذلك، ومثلهم التابعون، وهكذا من بعدهم قرناً بعد قرن.
نعم لعل الخوض الذي قالوا بمنعه هو الخوض بمثل
ما شحن به المصانع نبذته من مدح الفساق وتعظيم أهل
النفاق، وتبرير فواحش الفجار، ومدح دعاة النار،
وتعميم الخاص، والتحريف والكذب، وما أشبه هذا،
فإن كان ذلك كذلك فنوافقهم عليه.

ثم إن جميع ما نقله المصانع عن العلماء، وما في
معناه معارض بأقوى منه مما يؤيده عمل علماء الأمة سلفاً
وخلفاً جيلاً بعد جيل فالمفسرون والمحدثون والمؤرخون قد
شحنوا كتبهم بصحيح تلك الأخبار وسقيمتها أتراهم عصاة
آثمين كما حكم عليهم أمثال المصانع أم ماذا.
وقد أجاد وأفاد شيخنا العلامة ابن شهاب في كلامه في
وجوب الحمية صفحة (٤٤) على هذه المسألة فراجعه فيه
غنية لمريد الحق.

وفي الصفحة (٧٧) نقل المصانع عن الغنية المنسوبة

للقطب الجيلاني عليه الرضوان ما لفظه: وأما خلافة معاوية بن أبي سفيان فثابتة صحيحة بعد موت علي رضي الله عنه، وبعد خلع الحسن بن علي رضي الله عنهما نفسه عن الخلافة، وتسليمها إلى معاوية رأي رآه الحسن، ومصلحة عامة تحققت له الخ. انتهى.

وأقول: قد ذكرنا فيما تقدم أن كتاب الغنية لا تصح نسبته إلى القطب الجيلاني رحمه الله تعالى، ولو تنزلنا وفرضنا صحة نسبة ذلك الكتاب لذلك الجنب، وقلنا: إن حضرة الغوث غشيه الشطح فتال في ملك معاوية: إنه خلافة ثابتة صحيحة، فأى ثمرة لذلك الشطح أتكون المسألة خلافية بين رسول الله ص إذ أخبرنا بأنه ملك عضوض، وبين الشيخ عبد القادر إذ يقول: إنه خلافة ثابتة صحيحة!!!، ولكننا نجل عالي مقام الشيخ عبد القادر عن هذا التسفل، وما زال الدجالون يختلقون على كبار العلماء ما يروجون به ضلالاتهم، أو يدخلون به الشكوك في تدين أولئك العلماء، كما تقدم الكلام فيما نسبوه إلى الإمام مالك رحمه الله، ولم يزد الله المخلصين من العلماء بكذب الضلال إلا رفعة (... وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) (١).

(١) سورة الشعراء الآية ٢٢٧.

وحديث (الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك) نص في المسألة، وقد أخرجه أحمد في المسند، وأبو يعلى والترمذي وأبو داود وابن حبان والحاكم عن سفينة وغيره. وأخرجه.. نعيم في الفتن، والبيهقي في الدلائل، وكثيرون عن حذيفة وغيره، وفي لفظه (ثم يكون ملكا عضوا) قال ابن حجر المكي: أي يصيب الناس فيه - أي في ذلك الملك - ظلم وعسف، كأنهم يعضون عضوا. انتهى.

قالوا: وقد تمت المدة المضروبة للخلافة النبوية بمدة الحسن ع فكان أول شرار الملوك معاوية، كما أخرج ذلك ابن أبي شيبة عن سفينة. فذكر معاوية في خلفاء الحق مع ورود النص بأنه أول شرار الملوك، ومن دعاة النار ممن علم ذلك خيانة كبرى بل كيد للإسلام.

تنبيه

إن الخليفة الحق لا يملك الخلافة، كما يملك المتاع يسوغ له أن يتنازل عنه لمن شاء، بل الخلافة منصب ديني كبير لا يتحلى به إلا المتأهل له المجتمعة فيه شروطه المشهورة.

وانعقاد الخلافة للإمام الحسن محقق لاستحقاقه لها، واجتماع الشروط فيه، ومبايعة أهل الحل والعقد له، فنزوله عنها لا يصح إلا لنحو جنون، أو برضاء تام، ولم يكن شئ من هذا قطعاً.

وقد كان تنازل الحسن ع كرها إجماعاً فلا حكم له، وخلافته الشرعية باقية كما هي، وحقوته ثابتة لم يمح منها الإكراه شيئاً.

ومن المقطوع به أن كبير دعاة النار أبعد خلق الله عن استحقاق خلافة نبيه الداعي إلى الجنة، فلم يزدد معاوية إلا بعداً عن الله وتوغلاً في العصيان بما صنع وجميع هذا واضح.

ومن هنا ساغ للحسن ع ما أشرطه من الأموال لأنه وإن منع عن التصرف كرها يجب عليه أن يبذل كل جهده في نفع المسلمين واستخلاص ما أمكنه استخلاصه من حقوقهم وأموالهم بأية وسيلة أمكنت، وتحت أي اسم كان، ليضع ما تمكن من استخلاصه في موضعه الذي أمر الله به.

ومعاوية ممن لا يجوز إئتمانه على أمر ما من أمور المسلمين بعد ظهور ما ظهر منه، فمن أئتمنه بعد ذلك طائعا

كان من أكبر الخائنين الغاشين للأمة الملعونين على لسان محمد ص وحاشا لله أن يكون من أولئك ابن النبي وريحانته، ومن يخن الأمة ينزل بخيانتته عن ولايتها عند كثيرين، وقد استدلوا بأحاديث صحيحة لا سبيل لتطرق التهمة إلى رواتها، لأنها ضد ما يميل إليه ذوو الشوكة، وخزان الأموال، ومن العجيب قولهم: إن حاضن الصبي ينزل بفسقه، ثم يزعمون أن متولي أمور الأمة لا ينزل، وإن جمع أشتات الفسوق، ولهذه المباحث بسط، أودعناه مفرقا في ثمرات المطالعة.

ونقل المصانع في الصفحة (٧٨) عن الشيخ الغزالي رحمه الله تعالى أنه قال: وما جرى بين معاوية، وعلي رضي الله عنه كان مبينا على الاجتهاد لا منازعة من معاوية للإمامة إذ ظن علي رضي الله عنه أن تسليم قتلة عثمان مع كثرة عشائهم واختلاطهم بالعسكر يؤدي إلى اضطراب أمر الإمامة في بدايتها، فرأى التأخير أصوب، وظن معاوية أن تأخير أمرهم مع عظيم جنايتهم يوجب الإغراء بالأئمة، ويعرض الدماء للسفك، وقد قال أفاضل العلماء: كل مجتهد مصيب، وقال قائلون: المصيب واحد، ولم يذهب إلى تخطئة علي ذو تحصيل أصلا. انتهى. وأقول: ما قاله الغزالي هنا مما لا أساس له بل هو

مبني على تخيلات شعرية لا وجود لها في الخارج، فهو كلام باطل مردود مضروب به عرض الحائط ما خلا فقرتين: إحداهما ما حكاه من قول البعض: بأن المصيب واحد، وثانيتها: قوله: لم يذهب إلى تخطئة علي ذو تحصيل أصلا، وما عدا هذا فخطأ تبع فيه بعض من تقدمه، وردد صداهم، وأما قوله: كل مجتهد مصيب فسيأتي بيان معان الصحيح إن شاء الله تعالى.

وللغزالي رحمه الله على جلاله قدره وكثير علمه أغلاط مشهورة، وفي كتبه توجد مسائل مردودة كثيرة، وقد قال جمع من ساداتنا العلويين رحمهم الله تعالى مع محبتهم للغزالي وكتبه سيما الإحياء: إن فيه مسائل نود محوها ولو بماء العيون، منها: انتصاره لأهل البغي، وستكلم على ما نقله المصانع عن الغزالي، ولو كان عمن لا يعبأ به لمررنا به كراما فاستمع.

إن قول الغزالي: ولم يذهب إلى تخطئة علي ذو تحصيل أصلا - مفاده أن عليا كان مصيبا في قتله جميع من قتلهم، وفي لعنه جميع من لعنهم، وفي عدم تسليمه من يطلبون تسليمهم، وأنه لم يدهن ولم يصانع، وكيف لا يكون علي هكذا، وهو صنو النبي ص الذي يدور معه الحق حيثما دار، واعتراف الغزالي بما ذكر ينسف تخيلاتهم

وأوهامهم التي سطروها.
ثم إن قتال علي لمن قاتلهم من الناكثين والقاسطين
والمارقين لم يكن جميعه عن اجتهاد محض بل جله كان عن
أمر وتنصيب عن أخيه ص، وقد بسطنا النقل في ذلك
في كتاب أحاديث المختار في معالي الكرار، ولذلك قال
علي ع: (لم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله علي
محمد ص).

وأما قتال معاوية لعلي فليس شئ منه كان عن اجتهاد
شرعي البتة، وإنما كان كله اجتهادا في الشر، وفي طاعة
إبليس لأظغان بدرية، وأحقاد شركية، وأطماع دنيوية
جاهلية، وشتان ما بين الاجتهاد الشرعي وبين مقاتلة صنو
سيد المرسلين، وقتل خيار المهاجرين الأولين، وصفوة
الأنصار السابقين، ومخلصي البدرين الصادقين الموفين،
ولعن أخي النبي الأمين ص، وإكراه الناس على البراءة
مما يدين الله به من الدين، وأي عاقل يشك في أن هذا
عداوة لله رب العالمين.

وأما الزعم أن معاوية لم يكن منازعا لعلي في الإمامة
فزعم باطل.

روى البخاري: خطب معاوية قال: من كان يريد أن

يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه، فلنحن أحق به منه ومن أبيه. انتهى.

وهذا منه تعريض بأبي بكر وعمر وعلي فراجع ما ذكره في فتح الباري، ودع عنك سفسطة الشيوخ الشفافة، ولم يستح بعض وقحاء المناضلين عن الطاغية من التصريح بأنه كان أحق بالإمامة من علي، أو كان يرى أنه أحق بها منه. راجع تمويهات أشباه ابن تيمية عاملة الله بعدله.

وقد ذكر بعضهم أن معاوية كان يؤسس الأمر لنفسه منذ زمن عمر، وأن عمر كان عالما بذلك، وسكت خوف الفتنة، وذكروا أن تولية عثمان لم تتم إلا بتأثير معاوية، ونفوذ، فقولهم بعدم منازعة معاوية عليا في الإمامة مكابرة ظاهرة، ولذلك لم يقل بها كبار أنصاره المجاهدين المباهتين في نضالهم عنه كابن تيمية شيخ النصب مع أنه قد بلغ به اللجاج والغلو إلى أن صرح بتفضيل من يؤمن بنبوّة يزيد بن معاوية علي من يسميهم غلاة الرافضة. وأما تخيل الغزالي أن عليا أحر تسليم قتلة عثمان الخ.

فقد ذكره غيره أيضا، ولكنه باطل.

أولا: أن تسليم القتلة للاقتصاص منهم لا يكون إلا

بعد ثبوت قتلهم عمدا وظلما مسلما محترما، وهذا لا يكون إلا بعد المحاكمة ولم تقم دعوى من أولياء عثمان على أحد أمام حاكم بأنه قتله، وأمامنا التاريخ الإسلامي شاهد عدل. ثانيا: أن المجلبين على عثمان والمتسببين في قتله كانوا أقساما:

أحدها: المخلصون الطالبون للحق، ولا غرض لهم في مال ولا جاه، ومنهم عائشة أم المؤمنين، وعمار وكثيرون.

وثانيها: من عاون هؤلاء كطلحة والزبير وغيرهما.

وثالثها: أولو الأغراض السياسية، والأطماع الدنيوية، وهم الذين دسوا الدسائس، وحركوا الفتنة، وخذلوا وتباطؤا في نصر عثمان ليتمكنوا مما دبروه، ومنهم معاوية، ومروان، ويعلى، والوليد، وعمرو وغيرهم فهؤلاء هم أسس الفتنة، وموقدوها وناصرها، ومادوها ليجعلوا قتل عثمان قنطرة إلى أغراضهم الملعونة، وهذا كله ظاهر لمن بحث وتأمل، ولم يعمه الغرض. والذين باشروا قتل عثمان لم يكونوا جيشا عرمرما بل كانوا ثلاثة أو اثنين، وقد قتلوا في دار عثمان بعد قتلهم له. وهل يطلب الاقتصاص ممن قد مات، فكل ما

يسفسط ويموه به الطاغية وأذنا به، والمناضلون عنه كذب
وغش.

والقسم الأول من المجلبين، وكذا الثاني ومن معهم
من أهل مصر والكوفة إنما حصروا عثمان ليسلم إليهم مروان
ليحاكموه لا ليقتلوه، أو ليعتزل إمرة المسلمين إن ضعف
عنها.

فالقول بأن علياً: إنما ترك قتلة عثمان لاختلاطهم
بالعسكر، ولكثرة عشائريهم اتقاء الفتنة غلط مكشوف بل
محض تخيل بل تغرير.

ومن هم هؤلاء الرؤوس المتبوعون الذين خافهم علي
وآثر خوض المعامع، وقتل الألو ف على كبجهم، اللهم لا
أحد، وإنما خلقهم خيال أهل الأغراض لحاجة في نفس
يعقوب.

وإذا علمنا أن مذهب أهل السنة إهدار دم قتيل الفتنة
اتسعت دائرة النظر.

وقد صح قول علي ع لمعاوية: بايع ثم حاكم
القوم إلي أحكم بينكم بحكم الله، فتأمل ما ذكرناه بإنصاف
ترشد إن شاء الله تعالى.

ويوضحه عدم مطالبة معاوية لما تم له الملك أحدا ما

بدم عثمان، بل لم يذكره، فهل طارت به العنقاء، ولم ينص عليه في الصلح، والصلح قد صرح معاوية بأنه قد وضعه تحت قدميه، ولم يمنع الصلح معاوية عن قتله من قتلهم ظلما وتشفيا وحقدا، وعن سبه أبا النبي ص بغضا له، وعن تسميمه الحسن ع إلى كثير نحو هذا، فهل يترك ثار ابن عمه الذي أهلك الأمة وأفسد الدين وقتل من لا يحصى عدده من المسلمين في زعمه الكاذب من أجله، وهو يراه من أجل الصلح هذا مما لا يعقل، والحق أن المقصود حصل والغرض تم، ولم يك الطاغية ممن يرقب إلا ولا ذمة.

فإن أبي مجاهد قبول قولنا هذا، أو شك فيه أبله مغفل قلنا له: أي صلح يسقط الحدود الشرعية! ومتى سامح أولياء عثمان قتلته، أو من شرك في قتله بزعمهم. تنبيه

من عرف ما جرى في أيام الغزالي من الفتن بين أهل السنة والشيعة التي قتل بسببها من الطرفين مئات الألوف على ما ذكروا، وعرف أن الغزالي ممن اصطلى بناورها، وطال كربه، وتألم ضميره منها ربما عذره في عدم نقده الأقوال التي تتعلق بتلك المسائل، وقناعته بترديده بعض ما قاله من كان قبله وإلى الله يرجعون، والإنسان على نفسه بصيرة،

والعاقل لا يغتر بالافتراضات والتخييلات الشعرية.
ونقل المصانع في الصفحة (٧٨) أيضا من كتاب
الترياق النافع لشيخنا أبي بكر بن شهاب الدين دامت إفاداته
مقالة ميمون بن مهران لما سئل عن أهل صفيين: تلك دماء
طهر الله يدي منها فلا أخضب لساني بها، ونرى الكل
مأجورين إن شاء الله الخ. انتهى.
وأقول: إن شيخنا أحسن الله مجازاته إنما حل في
الترياق جمع الجوامع وشرحه، ولم يذكر فيه ما يرجحه
هو.

وقد نقل المصانع ما نقل من النسخة المطبوعة، وفيها
بالهامش قد فسر المصنف تلك المقالة فأعمى الغرض
المصانع عن التفسير، وها هو بنصه صفحة (٢٥٥) ج (٢)
مراد ميمون بن مهران رحمه الله بقوله: تلك دماء طهر الله
منها يدي الخ - دماء حزب الإمام الحق سيدنا ومولانا علي
كرم الله وجهه، إذ هي التي يمكن وصف اليد السالمة منها
بالطهارة لا دماء الحزب الآخر فلا يمكن وصف الأيدي
السالمة منها بالطهارة، وكيف وأول يد لطخت بها يد الإمام
علي رضي الله عنه مع أن النص والإجماع على أنه محق في
سفكها، وأن قتال البغاة واجب مأجور فاعله انتهى مؤلف.
انتهى.

وما ذكره شيخنا هو الأولى بأن يفهمه من يحسن الظن
بمهران، ويقول: إنه من أهل السنة، ويدل لهذا ما نقله
حافظ المغرب ابن عبد البر رحمه الله تعالى في الاستيعاب
من رواية ميمون بن مهران هذا عن ابن عمر: أنه دخل عليه
رجل فسأله عن تلك المشاهد فقال كفت يدي فلم أقدم
والمقاتل على الحق أفضل: انتهى.

ويجوز أن يفهم مقالة ميمون هذه على نحو ما فهمها
المصانع من يقول أن ميمونا ناصبي مبغض لعلي ويجعلها من
جملة ما يستدل به على نصب ميمون ونفاقه وقد ذكر
العسقلاني رحمه الله تعالى في ترجمة ميمون هذا عن العجلي
أنه كان يحمل على علي فإن ثبت هذا فهو منافق ملعون والله
أعلم.

وأما قول ميمون: ونرى الكل مأجورين: فهو رأي
باطل وأمنية شيطانية كيف وربنا يقول: (ليس بأمانيتكم ولا
أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به): وسيأتي
الكلام على هذا إن شاء الله تعالى.

ونقل المصانع أيضا في الصفحة ٧٨ عن عائشة رضي
الله عنها وعن مالك ما تقدم إيضاح الحق فيه وكرر فيها ما
تقدم بيانه من ذم سب الصحابة كما كثر ذم الاعتماد على

جهلة المؤرخين ولم يسمهم.
فإن عنى بهم أمثال المحدث محمد بن جرير الطبري
والحافظ بن عبد البر وابن الأثير وابن قتيبة وابن سعد
والزبير بن بكار والبيهقي والسيوطي والحافظ العسقلاني
والحافظ البلاذري فذاك ما لا يوافق عالم عاقل عليه.
ونقل في الصفحة ٧٨ أيضا عن أم المؤمنين عائشة:
أنها قالت سمعت نبيكم ص يقول لا تذهب هذه الأمة
حتى يلعن أولها آخرها: انتهى.
وأقول إن هذا الحديث حجة عليه لا له لأن أول هذه
الأمة الأولية الحقيقية هو أخو النبي وصنوه عليهما وآلهما
الصلاة والسلام والسابقون الأولون الذين لعن وقتل معاوية
كثيرا منهم وأم المؤمنين عائشة ممن لعن معاوية وقت
عليه.

وقد مر بك ما قاله ميمون بن مهران أنفا من أن الكل
مأجورون وقد قال غير ميمون هذه المقالة بل غلا الشيخ ابن
حجر المكي فزعم كما نقله المصانع عنه في الصفحة ٧٩ أن
معاوية وأذناؤه ساعون في مرضاة الله وطاعته ومنشأ ما صدر
عنهم سعة علم ممنوح من النبي ص واجتهاد فراجع
ألفاظه هناك إن شئت: (نكاد السماوات يتفطرن منه

وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً: اللهم إننا نبرأ إليك من الضلال والتضليل هكذا فلتكن الوقاحة ورقة الديانة وخيانة الأمانة إذا لم تستح فاصنع ما شئت التربع في كرسي الدعوة إلى النار ولعن من هو كنفس النبي المختار وقتل إخوانه كخزيمة وعمار تنشأ هذه الفظائع والمخزيات عن سعة علم ممنوح من النبي ص وعن اجتهاد شرعي يستحق الثواب من الله فاعلوها: ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون:

ما هذا إلا التلاعب بالدين والتمويه والتغريب والغش الواضح المبين: لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم: سيحملون أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم: (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة): الآية ويكفي المنصف الموفق في رد القول بإثابة الباغين قول الله تعالى: (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون).

فهذه المقالات وما في معناها مخالفة للفطرة وللعدل ولما يعتقده السلف الصالح وإنما اخترعها المتاجرون بدينهم وعلمهم الذين يحكمون بما يرغب فيه طواغيتهم ليحوزوا

بذلك صلاتهم وينالوا بذلك حمايتهم فيصنفوا لهم من الكتب ما يغبون به العوام ويحرفون الكلم عن مواضعه سلوكا لسبيل من تقدمهم من الأمم ومنهم من يكشف القناع فيذكر في صدر كتابه أنه صنّفه تبعاً لرغبة الأمير فلان: (اشترى بآيات الله وإيمانهم ثمنا قليلا).

قال الإمام المحدث الشريف محمد بن المرتضى رضي الله عنه في إثبات الحق: تواتر عن الصحابة أنهم كانوا يعتقدون في الباغي على أخيه المسلم، وعلى إمامه العادل أنه عاص آثم، وأن التأويل في ذلك مفارق للاجتهاد في الفروع فإنهم لم يتعادوا على شيء من مسائل الفروع، وتعادوا على البغي.

وكذلك أجمعت الأمة على الاحتجاج بسيرة علي ع في قتالهم، وليس المجتهد المعفو عنه يقاتل على اجتهاده، ويقتل ويهدر دمه. انتهى.

والاجتهاد طلب حكم ما لا نص فيه، ممن توفرت فيه شروط الاجتهاد، ولا بد من إخلاص النية فيه، وإطراح الهوى، وبين ما عمله معاوية وبين هذا بعد المشركين، وإنما هو متبع خطوات إمامه إبليس، ولم يدع معاوية أنه مجتهد طالب حق لأنه كان له عقل، ويعرف أن ظاهر حاله يكذب تلك الدعاوى، ولكن وقحاء أذنا به هم مختلقوا هذه

الفرية الناعقون بها، وكان معاوية يصرح بأنه طالب دنيا،
وملك ويجاهر بذلك تهتكاً وقلة مبالاة.
ومن المتفق عليه انعقاد الإمامة لعلي بعد بيعة أهل
الحل والعقد له، ولزوم طاعته أهل الشام كلزومها أهل
المدينة سواء فبغى معاوية لو لم يأت فيه النص المتواتر لكان
مما لا شك فيه لما ذكرناه فاجتهاده إنما كان في الشر والبغى
والضلال المبين، قياماً بالدعوة إلى النار، وليس من
الاجتهاد الشرعي في شيء.
ومن يزعم أن معاوية من أهل الاجتهاد لا يسعه إن كان
ذا عقل ودين إلا أن يعترف بأن الاجتهاد الشرعي لونه،
والبغى والدعاء إلى النار الذين اتصف بهما معاوية لونه
آخر.
لأن من يدور أمره بين أن يكون له أجران أو أجر واحد
لا يجوز ذمه فضلاً عن أن يهدر دمه، ويثاب قاتله، وهذا
ظاهر، وإن تعامى عنه من تعامى محاذرة أو غفلة، أو
لغرض، والغرض يعمي ويصم.
وقولهم: كل مجتهد مصيب معناه عندنا أن من
توفرت فيه الشروط واجتهد فيما يجوز الاجتهاد فيه،
وأخلص لوجه الله فإنه يكون مصيباً في فعله الاجتهاد، لأنه

أتى ما له إتيانه طالبا به رضا ربه، ثم إنه إن أصاب الحق فيما حكم به باجتهاده كان له أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد لنيته الحسنة، ونصبه.

ومن هذه حاله كالأئمة والعلماء لم يتعادوا، ولم يلعن بعضهم بعضا بل الأمر بالعكس فهل يزعم عباد عجل الأمة أن هذا الحكم عرفه مثلا جعفر الصادق ومالك وأبو حنيفة، وزيد بن علي والشافعي وأحمد وجهله علي والحسنان وابن عباس وعمار.

والبغى أمره عظيم، وقد سمي الصحابة من بغى علي أبي بكر مرتدين كما نص على ذلك الأئمة ومنهم الشافعي، وقال المفسر النيسابوري في تفسيره: واتفقوا على أن معاوية ومن تابعه كانوا باغين للحديث المشهور (إن عمارا تقتله الفئة الباغية) وقد يقال: إن الباغية في حال بغيتها ليست بمؤمنة، وإنما سماهم المؤمنين باعتبار ما قبل البغى، كقوله (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه... (١) والمرتد ليس بمؤمن بالاتفاق. انتهى.

ويوضح بطلان ما توهمه بعضهم من إصابة كل مجتهد مطلقا ما ثبت من قول رسول الله ص فيمن أمرهم أميرهم

(١) سورة المائدة الآية ٥٤.

الذي أمره عليهم رسول الله ص وأمرهم بطاعته لما أمرهم أن يدخلوا النار: (لو دخلوها لم يزالوا فيها إلى يوم القيامة) وفي رواية (لو دخلتموها ما خرجتم منها أبدا). وهذا الحديث في الصحيحين ومسند أحمد، وفي سنن النسائي وأبي داود وأبي يعلى، وأخرجه ابن منده وابن خزيمة وابن أبي شيبة وأبو عوانة وابن حبان وابن جرير والبيهقي في الدلائل وغيرهم، وله ألفاظ فاطلها إن شئت. إذا أحطت علما بما تقدم ذكره قطعت بأن ما نقله المصانع من أن البغاة مثابون باطل واضح البطلان والله أعلم.

وكل من فحش غلظه في الدينيات مذموم إذا أقيمت عليه الحجة، ولم يرجع.

ومن هنا لم يقل أحد بعذر الخوارج على شدة عبادتهم وتشفهم وصلابتهم، ومع كونهم أقل شرا من معاوية وأذنا به، لأنهم طلبوا الحق فأخطأوه، ومعاوية وأذنا به طلبوا الباطل فأصابوه، وقد شهد على الطائفتين بهذا سيد المسلمين وصنو نبهم ص، وصح عن الحسن ع تفضيله قتال معاوية على قتال أتباع أهل حروراء من الخوارج.

وقتال البغاة أفضل من قتال الكفار، ولأن فعلهم
كفعل الفاحشة في المسجد.
وزعمهم أنه كان لمعاوية فيما صنع أو في بعضه شبهة
زعم بين الفساد، ولو كان لما زعموه شبه وجود لرجع
طاغيتهم وتاب سيما بعد قتل عمار لصراحة النص وتواتره
وسمعه له من النبي ص في بغيه، وفي أنه من دعاة
النار، ولكن الرجل لم يسلم بل استسلم، وسيأتي النقل
الصحيح الصريح بأنه يموت كافرا.
وهنا قد يخطر لبعضهم أنه لو كان الأمر كما قلناه صحة
ووضوحا لما قال كثير من العلماء المنتسبين إلى السنة
بخلافه بل بنقيضه ولما صنّفوا فيه الكتب، وجعلوه عقيدة
وتبعهم فيه كثير من العوام طبقة بعد طبقة وجيلا بعد جيل.
ولكنه إذا عرف أن كثيرا من العلماء ذوي الاطلاع
والحدق ينفون العلوم الضرورية فضلا عن غيرها ويحتجون
لخيالهم بزور القول وزخرفه على نحو ما يعمل أنصار
الطاغية، وأن من أهل العقول والفلسفة عددا جما يجحدون
وجود الخالق جل وعلا، ويصنفون في ذلك. ومن الوثنيين
والمثلثين كثير ممن لهم قدم راسخ في العلوم وغوص على
غامض المعاني ودقيقها يؤيدون مذاهبهم بما يسمونه

حججا، وممن ينسب إلى الإسلام بل إلى السنة من ينفي علم الباري سبحانه وتعالى بالجزئيات، وهو قطعي الثبوت، ومنهم من يناضل عن إبليس ويصرح بعذره، ويزعم أنه كامل الإيمان والإخلاص مستغرق في تنزيه التوحيد، ومنهم من يناضل عن فرعون موسى، ويزعم أنه أفضل من كلهم الله في دقة المعرفة بالحق جل وعلا، وأنه من أهل الجنة كمعاوية إلى نحو هذا، وفي هؤلاء من هو أكبر علما وأوسع فهما من كثير من المنتصرين لمعاوية. فإذا عرف الموفق هذا، وعرف أن جميعهم يزعم أنه محق مخلص ناصح مشفق على الناس هاد لهم مرشد إلى الحق صادق به.

وعرف أن بعض شيوخ النصب، ويلقبه بعض علمائنا علانية بدون استحياء شيخ الإسلام (١) يصرح بأن القائمين بنبوذة يزيد ابن سيده معاوية خير من غلاة الشيعة، ويدخل في غلاة الشيعة في حكم هذا الضليل عدد من خيار خيار الأمة إذا عرف ما ذكرناه بان وظهر له صدق ما قلناه. هذا فيما يحمل الهوس والخذلان عليه العلماء، وأما

(١) لحسن ظننا جاريناهم في بعض ما كتبناه فنعتنا ذلك الناصبي بشيخ الإسلام قبل أن نعرف زوره وتضليله انتهى. مؤلف.

ما فيه رضاء أهل الحكم، ومن بيدهم المال والعز
والنكال، وإليه ميل الجماهير والعوام وما ورثه الخلف عن
سلفهم فالأمر أكبر مما أشرنا إليه، وأمامنا كتابات العلماء
اتباعا لهوى الحكام تحليلا وتحريما وتصحيحا وإبطالا في
كل قطر وكل عصر مما لا يتناوله الحصر، ونسأل الله العفو
والعافية.

إن في العلماء الذين ينتمون إلى الإسلام من حملة
الطمع والجشع على أن صنف لليهود كتابا رداً على الإسلام
بدراهم معدودة، ومثل هذا غير قليل في كل وقت، ويأتي
بعد هؤلاء مجانين العلماء ومتعصبوهم وذوو الحماسة
والجمود منهم.

قال شيخنا العلامة ابن شهاب الدين أسبغ الله عليه
رضوانه: اللهم ضع العقل حيث شئت، ولا تؤت العلم إلا
عاقلاً.

وقال رضي الله عنه:
تباينت المذاهب واستطالت
بها الأهواء واحتدم النزاع
وضلل بعضهم بعضاً وكل
إلى تبديع غيرهم سراع

قصارى القوم نصر مقلديهم
ومحض الحق بينهم مضاع
إلى التأويل والتحريف لاذوا
فذا كذب يريك وذا خداع
وخالوا أن في التمويه فوزا
وأن الحق يشرى أو يباع
لئن كان اقتفائي كتاب ربي
وسنة مصطفاه والاتباع
ضلالا وابتداعا إن ديني
وإن رغموا الضلال والابتداع
ومن عرف الحق عرف أهله وهم قليلون (... وقليل
من عبادي الشكور) (١).
ونقل المصانع في الصفحة (٧٩) أيضا وغيرها
الحديث (إذا ذكر أصحابي فأمسكوا).
وقد حقق الكلام على هذا الحديث وما في معناه
شيخنا العلامة ابن شهاب الدين رفع الله مقامه في كتاب
وجوب الحمية فراجع.
واعلم أن المصانع حشا هذا الفصل بوسوسة شيطانية

(١) سورة سبأ الآية ١٣.

وبدع وضلالات يجب أن يحذرهما الحريص على دينه وأن يعلم أن الذي آتاه بها هو رسول إبليس أخزاه الله لينظمه في حزب أعداء الله ورسوله المؤذنين لهما (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) والمرء مع من أحب (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) فإن قبل الوسوسة خسر الدنيا والآخرة ولن يضر إلا نفسه، وإن رد الباطل فحظ نفسه أخذ، والمنة لله وحده عليه إذ حفظه وهداه.

ولا يشك عالم عاقل في ظلم معاوية لعلي، ولا في أن ظلم علي وعداوته ومقاتلته ولعنه وتسميم الحسن من أشد وأقبح ما يؤذي النبي ص (... فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) (١). وكتب المصانع في الصفحة (٨٠) فصلا في نقل نصوص أئمة أهل السنة والجماعة في وجوب كف اللسان عن السب واللعن فقال: قد وردت الأحاديث الصحيحة ونصوص أئمة أهل السنة والجماعة في النهي الشديد ونفي الإيمان عمن يلعن من لا يستحق اللعن ومن سب الأموات. انتهى.

(١) سورة الحج الآية ٤٦.

وأقول: ما أرى المصانع إلا موافقا لي في أن صنو النبي ص من أقدس من لا يستحق اللعن ومعتزفا بما تواتر عن عجله معاوية من لعنه عليا حيا وميتا وحمله الناس قهرا على ذلك، ولا أدري هل يطبق المصانع عليه الحكم كما قال أو يكابر، ويحاول تطبيقها على أهل الحق، ويعكس القضية أو يهملها.

وسياتي تحقيق أنه إنما كتب نبذته نضالا عن معاوية مكابرة للحق واتباعا لمن يكيد لعلي، ويلبس الحق بالباطل.

ولعننا معاوية غضبا لله تعالى، واتباعا لسنة النبي ص في لعنه من لعن، وتأسيا بالملائكة المعصومين في عبادتهم ربهم بلعن مستحقي اللعنة، وبمن يدور الحق معه حيث دار، لفعله له حتى في صلاته، وتمسكا بالعترة الذين لا يفارقون كتاب الله، وأخذا بهدى السلف الصالح أهل الحق، وأدلتهم على فعلهم أكثر من أن تحصي، هو من الطاعات المثاب فاعلها، ولا شك في أن كل ذم ووعيد نقله المصانع واقع على معاوية، ثم على أنصاره والذابين عنه عاملهم الله بعدله. وقد حمل الطيش والغرور بعضهم فقال: إن اللعن من

الشفه، وذلك منه وقاحة ظاهرة إن لم يكن عن غفلة مطبقة، ألم يعلم بأن النبي ص اشتغل باللعن حتى في صلاته، وفي حال احتضاره وتبعه على هذا أخوه وأهل بيته، وصفوة أصحابه، ألم يقرأ كتاب الله فيرى ما فيه من اللعن، وقد تكلمنا على مسألتني اللعن وسب الأموات في النصائح الكافية ثم تكلم على ذلك شيخنا نفع الله به في وجوب الحمية وفي ذلك الكفاية لطالب الحق. زعم بعض مغالطهم أن اللعن بالصفة العامة هو المأذون فيه، وأن لعن المعين هو المنهي عنه، وهذه سفسطة واضحة مكشوفة لأنه يلزمنا لو قلنا بما زعموه القول بمنع رجم الزاني المحصن المعين، وقطع يد السارق المعين، وهكذا في كل حكم، ونعطل الحدود وننسخها كلها، ولا يبقى محل لحكم أبدا. والكللي لا وجود له، إلا في أفراد، فيقال لهم: ما هو الفرق بين قولنا هذا عمرو يشرب الخمر، وكل من يشرب الخمر ملعون، فهذا عمرو ملعون، وبين قولنا: هذا عمرو زان محصن، وكل، زان محصن مرجوم، فهذا عمرو مرجوم، اللهم لا فرق إلا التشهي تبديلا للدين من أجل طاغيتهم. فإن زعموا أنه قد ورد النهي الصريح الصحيح عن لعن

المسلم. قلنا: نعم ألف مرة، وأصرح منه وأوضح النهي عن قتل المسلم وتعذيبه، فكيف ساغ قتل الزاني وجلده. الشارب.

لا شك أن ذلك لم يسوغه إلا استحقاقهم له لتعديدهم حدود الله تعالى، فيكون مورد النهي من لا يستحق العقاب، ومورد الأمر مستحقوه، وهذا واضح كالشمس في رابعة النهار، ليس دونها حجاب.

ولن تجتمع في أحد من مسوغات اللعن ما اجتمع في طاغية الإسلام، فإذا زعموا أنه لا يسوغ لعنه فمن ذا هو الذي يسوغ لعنه.

إن ما نجده الآن مسطورا في الكتب من قبائح معاوية وفواقره مما عجز عن ستره وجحده سماسرة أنصاره وأذنا به الخونة الغاشون للإسلام، وأهله المصغرون كبائر الفواحش، إنما هو شيء قليل ترشح من خلف السدول القوية، والحجب الغليظة.

وقد كتب المصانع في الصفحة (٨٤) فصلا في الأحاديث الموضوعية، وفي ذم الوضاعين. الخ. وأقول ذم الكذب وقبحه معلوم، وشر الكذب وأكبره إثما الكذب على الله جل جلاله، وعلى رسوله ص ومنه

تفسير ما ورد عنهما بغير المراد منه مما استحدث من الاصطلاحات، أو بالتأويلات البعيدة، أو الباطلة، أو بتصحيح الباطل، أو إبطال الصحيح.

ويتوهم من لم يقرأ نبذة المصانع أنه ممن يتورع عن التغرير بالاحتجاج بالأحاديث الموضوعية، ولكنه يندesh من إكثاره من ذلك، وهكذا كل من ناضل عن طاغية الإسلام، فإنما سلاحه الكذب على الله ورسوله وتقوية الروايات الموضوعية والتحريف والتبديل والتأويل السخيف والافتراء والتقول، وهل يمكن نصر الباطل بغير ذلك، ولا عجب في صنيعهم هذا لأن هذا كان سلاح سيدهم وإمامهم، ومحجوب قلوبهم الذي يناضلون عنه (تشابهت قلوبهم) (والمناقون والمنافقات بعضهم من بعض). وقد تكلمنا في النصائح الكافية ص (٧٠) في أسباب الوضع وذكرنا بذل معاوية أموال بيت مال المسلمين للوضاعين ورشوته لمن يذيع كذبا: إن قول الله تعالى (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) الآيات نزلت في علي ع إلى نحو ذلك، تعالى الله عما يقولون.

وأكاذيب معاوية لا تحصي ومواطنه لشهود الزور والوضاعين مشهورة، وأذنا به طبعاً يسلكون سبيله، ولو لم

يشاكلوه لما اتبعوه وأحبوه حتى آثروه على الله ورسوله، فكل حديث فيه ثناء على أحد من حزب الفئة الباغية، أو كان فيه ما يحط من قدر علي ع أو ذويه، ولو على بعد فهو من الموضوعات كيادا وعداوة للنبي ولعلي، له إذا دقت النظر في الأسانيد وتراجم رجالها تجد حينئذ فيها من يتهم باختلاق ذلك كيادا لعلي، أو تزلفا إلى النواصب وطمعا في صلاتهم.

وقد تصعب معرفة من في السند إذا جودوه، أي أخرجوا منه المتهمين من الوسط، وبقي لهم من يمكن عادة سلسلة الإسناد بهم، والتجويد هذا من أخبث أنواع التدليس، وأشدّها خفاء إذ لا يدركه إلا من علم بوجود أولئك المتهمين في سلسلة الإسناد قبل التجويد، وقد راج كثير من الكذب لاختلاطه بالصدق، أو لوصوله من طريق من ظاهرهم الصلاح، أو لقبول بعضهم تلك المرويات لحسن ظنهم بمن رواها، أو لكونه من ذوي الصيت والجاه، أو من المقربين إلى الحكام المقبولي القول عندهم، أو لأنه من المتخشعة المتنسكين رياء ليقتنصوا المال والجاه، وليفسدوا الدين، أو لهيبة من روى ذلك وأظهر تصديقه، وصححه، وأدخله في كتابه، أو للخوف من أن ينبز بالرفض، أو لغير ذلك من الأغراض.

قال المصانع في الصفحة (٨٥): إن أسباب الوضع كثيرة فمنها التي وضعها الزنادقة لقصد إفساد الشريعة، والتلاعب بالدين، أو لانتصار البدعة التي ارتكب، أو للتقرب من السلاطين والأمراء، أو لاستمالة الأغنياء إلى الإعطاء. انتهى.

وأقول: يظهر أن مقصود المصانع بما قاله - والله أعلم - أن من أسباب الوضع قصد الزنادقة به إفساد الشرع، والتلاعب به، أو نصر المبتدع بدعته، أو التقرب بذلك إلى الأمراء، أو استدراج أكف الأغنياء.

ومع هذا كيف خفي عليه اجتماع جميع ما أشار إليه فيما افتخروه من المناقب لطاغية الأمة مع ضميمته هي النكاية بعلي ع، والكيد له، كما صرح بذلك أحمد بن حنبل إلى أسباب ومقاصد أخرى يعرفها أهل النهي، فمن العجب عزوب هذا كله عنه.

وكما كان لوضاعي الأحاديث أغراض، فللذين يصنفون الكتب، ويحررون الفتاوى أغراض تحملهم على التحريف، والتبديل، وعلى مدح المذموم، وذم الممدوح، والأغراض لا تحصي. وأي إفساد للشرع وتلاعب بالدين أكبر من إيهام الناس

أن الملاحدة الدعاة إلى النار، أعداء النبي وآله ليسوا من لباب الأخيار، ومن الهداة إلى الجنة، ومن خواص رسول الله ص الممنوحين منه العلوم الواسعة الخ. ونعوذ بالله من الضلال، وقد ذكر بعض أسباب الوضع أخونا السيد محمد رشيد رضا في مجلة المنار فقال: الخوف من الحكام والرجاء فيهم، فيحرف رجال الدين النصوص عن مواضعها المقصودة، ويصرفونها إلى معان أخرى ليوافقوا ما يريد الحاكم فيأمنوا شره، وينالوا بره، ومنها إرضاء العامة والأغنياء خاصة بموافقة أهوائهم لاستفادة الجاه والمال. انتهى.

وقال المصانع في الصفحة (٨٥) أيضا: تنبيه أفتى أئمتنا أهل السنة والجماعة بأن الأحاديث الضعيفة تعمل في فضائل الأعمال، وأنها تعمل أيضا في مناقب الأبرار، وقد عملوا بذلك لمقاصدهم الحسنة فلا يعترض عليهم إلا من ناوهم ممن لم ينور الله بصائرهم. انتهى.

وأقول: أراد المصانع فيما يظهر لنا بصدر عبارته ما مفاده أن كثيرا من العلماء قال بجواز الأخذ بالحديث الضعيف في الفضائل، أو المناقب، وهذا واقع، ولكن بشرط أن لا يكون الحديث واهيا فضلا عن الموضوع، وأن لا يكون هناك معارض له، وقد كان الواجب عليه أن يبين

هذا، وأن لا يختزل عبارتهم ويحرفها، ولكن عذره أنه لو صنع كما يجب لما بقي له ما يغش به السذج، لأن جميع ما ورد في معاوية إما موضوع، أو معارض بما هو أقوى منه ألف مرة، أو مصادم للواقع.
وقول المصانع: وقد عملوا بذلك الخ. لم أتحقق مراده منه.

وقوله: فلا يعترض عليهم الخ. فيه إجمال، فإن أراد به اعتراض الأغبياء الجهال، ذوي القلوب المريضة على العلماء الربانيين كاعتراضه هو على ما صح عن أخي النبي ص، أو عن علماء العترة ع فكلامه صواب، إذ لا يعترض عليهم إلا منكوس القلب مطموس النور، خبيث الذات رجس الاعتقاد، وإن أراد به اعتراض العالم الخبير على العالم التحرير، بتنبهه على الخطأ والسهو، والوهم وتبيين محل الضعف، وإظهار الحق والصواب بالدليل، فكلامه خطل باطل، لأن ذلك أكبر خدمة يقدمها المخلص المحب للمحسن الفاضل، وأحسن طرفة يدخل بها عليهم السرور أحياء وأمواتا.
وقد كتب المصانع في الصفحة (٨٦) فصلا في التحذير من مطالعة كتب جهلة المؤرخين والمبتدعة، المشحونة بالأحاديث الموضوعة. الخ.

وأقول: أما الكتب المشحونة بالأحاديث الواهية
والمكذوبة المملوءة بزبل النواصب وزبدهم وتحريفهم،
وتمويههم، فهي التي استمد المصانع منها كثيرا مما رددناه
عليه، وأما جهلة المؤرخين الذين تمحض كذبا ما نقلوه،
أو غلب فيه الكذب فيجب أن يسميهم ليحذر المسلمون
زورهم، وأما المحدثون والمؤرخون الذين يوجد فيما حوته
كتبهم الغث والسمين، فأولئك هم رجال الأمة، وكتبهم
حجتها وعمدتها بعد التمحيص والفحص، والكتاب الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو كتاب ربنا جل
وعلا (... فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه
ابتغاء الفتنة...) (١).

وذكر المصانع في الصفحة (٨٧) أن الحافظ العراقي
قال: إنهم - يعني القصاص - ينقلون حديث
رسول الله ص من غير معرفة بالصحيح والسقيم، وإن
اتفق أن أحدهم نقل حديثا صحيحا كان آثما بإقدامه على ما
لم يعلم. انتهى.

وأقول: نقل المصانع هذه العبارة محتجا بها، وهو
الذي شحن نبذته هذه بل وغيرها مما لفته، لا أقول

(١) سورة آل عمران الآية ٧.

بالأحاديث الموجودة في الكتب المعتمدة، لا بل
بالموضوعات والواهيات، فماذا نقول فيه:
فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة
وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم
نقل المصانع هذه العبارة إيهاما بأنه ممن ينقد
الأحاديث، ويتحرى الصحيح منها، ثم هو بعد أقل من
ثلاث صفحات يورد الأحاديث المقطوع بوضعها في مناقب
طاغية الإسلام جازما بصحتها افتراء وزورا وتغريرا بعد
إجماع الحفاظ على أنه لم يصح في فضل الطاغية حديث،
فإننا لله وإنا إليه راجعون.

قال المصانع في الصفحة (٨٨): وحاصل ما تقرر هنا
من نصوص هؤلاء الأئمة أهل السنة والجماعة أنهم اتفقوا
على منع قراءة كتب المؤرخين التي فيها الأحاديث
الموضوعة التي اخترعها الرافضة والشيعة، وغيرهم فيما
جرى بين الصحابة، وفي معناها الجرائد التي تحتوي على
مثل ذلك، وذكروا علتها أنها تورث بغض الصحابة،
وتنقيصهم لأن القارئ لتلك الكتب والجرائد يأخذ طبع
مصنفيها، ويتخذهم قرناء فقد قيل: فكل قرين بالمقارن
يقتدي. انتهى.

وأقول: هذا هو الخبط والتخبط، تحريم واتفاق من القائل، ومتى كان؟ ومن الذي نقل؟ وفي أي كتاب معتبر؟ وما هو الحد الجامع المانع المعين للمحرم قراءته بزعمه؟ وما الدليل الشرعي؟ اللهم لا شيء، بل كلها مزاعم باطلة كاذبة، وأوهام وخيالات.

لي حيلة فيمن ينم
وليس في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول
فحيلتي فيه قليلة

أما المنع من المضر من حيث ضرره فهو مقصور على من يتضرر به، أو من يخشى أن يضره من باب سد الذرائع. والأحاديث الموضوعية مما يضر العوام ويشككهم، وبمجرد وجودها في كتاب ما لا نحكم بحرمة قراءة ذلك الكتاب مطلقا بسببها، وإلا لحرمت قراءة كتب التفسير والسير والتصوف، كالإحياء بل وكتب الحديث المشهورة أيضا، إذ قلما يخلو كتاب مما هو موضوع يقينا، أو غلبة ظن، وما من محدث إلا وقد راجت عليه بعض المختلقات، والعصمة لمن عصمه الله تعالى. وقول المصانع في الموضوعات: التي اخترعها

الرافضة والشيعة وغيرهم. قد يفهم منه أن النواصب وأهل السنة لم يضعوا الأحاديث، والحق أنهم أيضا قد وضعوا منها ما لا يعد ولا يحيط به إلا الله تعالى، واعترف بما قلناه الحفاظ، وأكثر الأحاديث الموضوعية التي راجت وروجت، وأضرت بالناس هي التي وضعها النواصب، وأهل السنة لتحسينهم الظن بهم وموافقته لهوى البعض. وأما ما جرى بين الصحابة ذوي الخصوصية فقد نقله الحفاظ الثقة، الذين هم عمدة التاريخ والحديث، وكتبهم يتداولها الناس، ويتنفعون بما فيها من الحق والصدق، ويتجنب نقاد العلماء ما كان فيها مما يخالف ذلك. وأما البغض فقد علمنا أن الحب في الله والبغض فيه أقوى عرى الإيمان، ومن عمل ما يوجب بغضه أثاب الله من أبغضه فيه امتثالا لأمره، ومن نقص خائنا أو خبيثا فاجرا امتثالا لأمر النبي ص بهتك الفاجر ليحذره الناس فقد أحسن وأجره على ربه.

وبما أوضحناه يتضح مجازفة المصانع، وبطلان زعمه، وقد قدمنا النقل أن من الزور تعاطي المرء ما لا يحسنه، ومنه نقل الأحاديث الموضوعية ممن لا علم له بالمنقول، هذا إذا لم يعرف أنها موضوعية، وأما بعد علمه بوضعها فالأمر أغلظ، فإن زعم مع ذلك أنها صحيحة فهو

من الكذابين على رسول الله ص فإن احتج بها جمع إلى الكذب على النبي ص الغش للأمة والله أعلم.
قال المصانع في الصفحة (٨٨) فصل في بيان خطأ الرافضة ومن تبعهم في سب معاوية بن أبي سفيان (رض) وتكفيره واستحقاقه اللعن، وتلويحه بالزنا وشرب الخمر، واختلقوا في ذلك الأحاديث كذبا وزورا، وضعفوا الأحاديث الصحيحة في فضل معاوية، كما يعلم من أفعالهم في الفصول السابقة انتهى.

وأقول: هذا الفصل المشؤوم هو مقصود المصانع من نبذته، وما قبله تمهيد له، كما أشار إلى ذلك آخر مقالته الآنفه، وقد احتوت هذه المقالة على الخطأ والكذب. فقله في أولها: في بيان خطأ الرافضة... الخ خبط وتخليط وخطأ، فإن لعن النبي ص معاوية بعد تظاهرة بالإسلام ثابت، وإخباره بأنه يموت على غير الملة صحيح، وإن كابر في ذلك وجحد بعض أنصاره، ولعن سيد المسلمين الذي يدور معه الحق حيثما دار، والعترة الذين لا يفارقون كتاب الله وخيار الصحابة لمعاوية مما لا مرية فيه، كما أنهم وصفوه بمذام عديدة، فهل يدخل المصانع هؤلاء في الرافضة الذين يخطئهم، أم يستثنىهم، ويخص بالذم من تبعهم، وبطلان ذلك واضح، لأن الدين

واحد والحجة واحدة، والقصد واحد، فهيهات أن يختلف الحكم.

ولا يستغربن أحد استفهامنا المصانع من إدخال النبي ص وأخيه علي في التخطئة، لأن متحمسي المناضلين عن الطاغية لا حد لغلوائهم وغلوهم وتجاوزهم الحدود الشرعية والعقلية، فإن بعض متهوسسيهم زعم أن لعن علي معاوية كان هفوة من علي ع، ومنهم من نازع في عصمة النبي ص في اجتهاده، وزعم أن ربه يقره علي الخطأ لأيام عديدة، وذلك خلاف قول المسلمين فيما أعلم ما خلا رجلين أو ثلاثة من أنصار الفئة الباغية. وأما تكفير معاوية فقد قال به من قال به، وقد صح عن النبي ص ما يفيد، وسيأتي ذكر ذلك وتخريجه إن شاء الله تعالى. وأما نفاقه وفسوقه فمما لا غبار عليه كاستحقاقه اللعنة.

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل وما تواتر واشتهر من قبائح معاوية وفواقره أكبر من الزنا وشرب الخمر، ومن شك في نفاق معاوية وفجوره

وفسقه واستحقاقه اللعن والذم، فليخبرنا بمن يستحق ذلك.

فإن من البديهي أن أفسق الفاسقين وأعتاهم على رب العالمين لو عمر مائة سنة لا تفوته لحظة في غير معصية، وقد أوتي من الشباب والأسباب كالقوة والثروة ما يتمناه وسخرت له في أغراضه الخبيثة شياطين الإنس ومردة الجن لو اجتمع كل هذا لإنسان، وأحضر كتابه يوم المحشر لما ساوى جميع ما فيه وزر معاوية ساعة من نهار فضلا عن أكثر منها، فكيف بالسنين العديدة، وما نتج منها من بعد. لأن هذا الفاجر المفترض الآن لا يجد أخا النبي عليهما وآلهما الصلاة والسلام فيقاتله ويعاديه، ويقتل معه نقاوة المهاجرين وصفوة الأنصار، فيعمل فيهم سيوف طغامه انتقاما من النبي ص وحقدا عليه، ولا الحسن سبط النبي ص فيقطع كبده بالسم، ولا الحسين ع فيوصي بقتله للثارات البدرية، ولا الإسلام مجتمعا كتلة واحدة، فيصدع بيضته، ويشنت وحدته، ولا الدين غضا طريا نقيا، فيبتدع فيه، ويقبله رأسا على عقب، ويمزجه بالباطل، ولا أحاديث النبي ص غير مكتوبة فيؤجر الوضاعين على وضع ما شاء شيطانه ليخرجوا من الدين ما هو منه، ويدخلوا فيه ما هو براء منه تضليلا للأمة الأمية إلى

ما يطول شرحه من هذا القبيل.
فهل يشك عالم عاقل لم تسكره حميا حمية العصبية
الجاهلية، ولم تعمه الأطماع الشعبية في استحقاق من هذه
صفاته اللعنة الأبدية مع قوله بأن الواشمة والمستوشمة،
والتي لا تلمي دعوة زوجها لها إلى فراشه تستحق اللعن،
وتتقرب الملائكة طول ليلها إلى الله بلعنها (... سبحانك
هذا بهتان عظيم...) (١).
واعلم أنه قد انعقد إجماع أهل الحق على التقرب إلى
الله تعالى بلعن معاوية كما تقدم ذكر ذلك، وقد حقق شيخنا
العلامة ابن شهاب الدين المسألة في وجوب الحمية
فراجعه.

ولو علم هؤلاء المغالطون في شأن معاوية أنهم إنما
يكذبون على ربهم، ويغرون الجهال بارتكاب الفواحش،
ويصغرونها في صدورهم، لأن الواحد من الإغرار إذا
عرف، ولو طرفا من فظائع معاوية، وعرف أن هؤلاء
الدجالين يمدحونه ويترضون عنه إجلالا له، ويقولون:
إنما اقتترف ما اقتترف لسعة علم ممنوح له، وأنه من أهل
الجنة، يقول: ما مقدار عملي في جنب ما تواتر فعل معاوية

(١) سورة النور الآية ١٦ .

له إلا أقل من معشار خردلة بالنسبة إلى مجموع السماوات والأرضين فلا يشك حينئذ في أن عصيانه لا يضره أبداً، فينهمك في الفسوق مسونا بتغريير هؤلاء له. ومعاقبة أول من قال: بأن الذنوب لا تغر، ولا غرو فهو إمام البدعة والمبتدعين، والمناضلون عنه شركاؤه في ذنوبه، وإلى الله إيابهم، وعليه حسابهم.

ويظهر جلياً من هذا أن المناضلين عن معاوية يدخلون أنفسهم بنضالهم عنه في حزب إبليس وأعدائه، ورسله ونوابه في إغواء الناس وتشجيعهم على المعاصي وتصغيرها في صدورهم.

وقول المصانع: وضعفوا الأحاديث الصحيحة في فضل معاوية فرية بلا مرية منه على أعلام علماء الأمة رحمهم الله، ودعوى بينة البطلان، إذ لم يصح في فضل الطاغية شئ باتفاق الحفاظ، ولم يجد عباده سبيلاً إلى ترويح شئ مما اخترعوه ترويحاً تاماً مع إنفاقهم في ذلك الأموال، وبذلهم الجهد، ولم يزل هذا شأنهم فترى أغنياء الأغنياء ينفقون أموالهم على من يصنف في النضال عن سيدهم معاوية أو في نشر ما يكتب فيه (... فسينفقونها ثم تكون

عليهم حسرة... (١) ولعلماء السوء مرعى خصيب من تحريفهم النصوص، وبثهم الشكوك في هذا السبيل، وعمدة أنصار الطاغية سابقا ولاحقا الكذب والخداع، وكل ما رووه حتى ما قالوا إنه لم ينحط إلى درجة الموضوع يعلم من دقق البحث بإنصاف أنه زور مبين، وينثج بهذا صدره حتى قبل بحثه عن ما يعارضه من الصحيح الثابت. وأما من عرف هذا وعلم ما ورد في ذمه، وقرأ سيرته وسير أفعاله فإنه يقطع ويجزم بأن جميع ما رواه أنصاره في فضله كذب صرف لم يتكلم المعصوم ص منه بحرف، لأنه حاشاه أن يزين القبيح، ويمدح الفاجر، أو يخبر بخلاف الواقع، أو يتناقض كلامه، ومعلوم أن الخبر لا يدخله النسخ، وإنما افتعل تلك الأخبار الأفاكون الطماعون المأجورون قاتلهم الله أنى يؤفكون.

قال العسقلاني في فتح الباري: عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، سألت أبي ما تقول في علي ومعاوية؟ فأطرق، ثم قال: اعلم أن عليا كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه له عيبا فلم يجدوا فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كيادا لعلي، قال: فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من

(١) سورة الأنفال الآية ٣٦.

الفضائل مما لا أصل له، وقد ورد في فضائل معاوية
أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد،
وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما. انتهى.
وأقول: قوله: ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد
فيه إشارة إلى - أنه قد يكون الإسناد صحيحا، ولا يثبت المتن
لعله فيه، فليس كل ما صح من طريق الإسناد يكون ثابتا
يحتج به مطلقا، فالسند ولو كان كالشمس وضوحا لا يفيد
صحة المتن المنكر.

قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في اللآلي
المصنوعة بعد أن ذكر أحاديث كثيرة في فضل معاوية
قال: (كلها موضوعة لا أصل لها) ثم قال: (قال
الحاكم: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب بن يوسف
يقول: سمعت أبي يقول: سمعت إبراهيم الحنظلي يقول:
لا يصح في فضل معاوية حديث) انتهى.
وقال العيني في شرح البخاري: "فإن قلت قد ورد في
فضله - يعني معاوية - أحاديث كثيرة؟ قلت: نعم، ولكن
ليس فيها حديث صحيح يصح من طرق الإسناد نص عليه
إسحاق بن راهويه والنسائي، وغيرهما، فلذلك قال - يعني
البخاري - باب ذكر معاوية، ولم يقل فضيلة ولا منقبة"
انتهى.

وقال الشوكاني رحمه الله في الفوائد المجموعة:
" اتفق الحفاظ على أنه لم يصح في فضل معاوية حديث ".
انتهى.

أترى المصانع يعني هؤلاء الأئمة وإخوانهم
بقوله (ضعفوا الأحاديث الصحيحة في فضل معاوية، أي
خيانة منهم، أم يعني قوما لم يخلقوا بعد!).
إن المصانع جمع به التعصب لطاغيته، فأتى بهذه
الخرزبلة، وجهل أو تجاهل أنه لم يصح في طاغيته إلا
اللعن، والإخبار بموته على غير الإسلام.
أخرج الحافظ الجليل أحمد بن يحيى البلاذري في
الجزء الأول من تاريخه الكبير قال رحمه الله: " حدثني
عبد الله بن صالح، حدثني يحيى بن آدم عن شريك، عن
ليث، عن طاووس، عن عبد الله بن عمرو بن العاص،
قال: كنت جالسا عند النبي ص فقال: (يطلع عليكم
من هذا الفج رجل يموت يوم يموت على غير ملتي) قال:
وتركت أبي يلبس ثيابه، فخشيت أن يطلع فطلع معاوية.
وحدثني إسحاق، قال: حدثنا عبد الرزاق بن
همام، أنبأنا معمر عن ابن طاووس، عن أبيه، عن
عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: كنت - بمثله - انتهى.

قال أخونا العلامة المحدث الشريف محمد المكي بن عزوز المغربي رحمه الله ومنه استفدنا المنقول عن البلاذري: " الحديث الأول رجاله كلهم من رجال الصحيح حتى ليث فمن رجال مسلم، وهو ابن أبي سليم، وإن تكلم فيه لاختلاط وقع له في آخر أمره، فقد وثقه ابن معين وغيره، كما أفاده الشوكاني، على أن الوهم يرتفع بالسند الثاني الذي هو حدثني إسحاق الخ لأن الراوي فيه عن طاووس عبد الله ابنه لا ليث، والسند متين والحمد لله. انتهى من خطه.

وحيث صح إخبار النبي ص بأن معاوية يموت على غير ملة الإسلام تعين القطع بوجوب البراءة منه فهو إذن مثل عتبة، وشيبة والوليد وأبي جهل لعنهم الله أجمعين. ومعاوية ممن أمر النبي ص بقتله لما أعلمه الله به عنه، وقد ذكرنا الحديث بذلك في النصائح وقلنا: قالوا إنه من تلك الطرق لا يصح سنده من جهة المعنى أيضا، ثم بينا هناك فساد قولهم بعدم صحته من جهة المعنى بما فيه كفاية، ورددنا الحكم في السند إلى أمانة أهل النقل، وذكرنا أن مؤدى ما قالوا بعدم صحته، وهو الأمر بقتل معاوية، ومؤدى حديث مسلم (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهم) واحد، ويعضدهما ما أخرجه أحمد في مسنده

وهو (من قاتل عليا على الخلافة فاقتلوه كائنا من كان) إلى آخر ما حررناه هناك.

ثم أفادنا أخونا المحدث الشريف محمد المكي بن عزوز رحمه الله تعالى أن الحافظ البلاذري قال في تاريخه الكبير ما لفظه: " حدثنا يوسف بن موسى، وأبو موسى إسحاق الفروي، قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد والأعمش عن الحسن، قال: قال رسول الله ص: (إذا رأيت معاوية على منبري فاقتلوه) فتركوا أمره فلم يفلحوا، ولم ينجحوا. انتهى. قال الشريف ابن عزوز رحمه الله تعالى: (سنده كلهم من رجالي البخاري بلا استثناء، وكونه مرسلا فالحديث الآتي متصل وهو)

قال البلاذري رحمه الله: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثنا حجاج بن محمد، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، أن رجلا من الأنصار أراد قتل معاوية، فقلنا له: لا تسل السيف في عهد عمر، حتى نكتب إليه، فكتبوا إليه، فلم يأتهم جواب حتى مات. انتهى. قال ابن عزوز أحسن الله إليه: " حديث أبي سعيد

الخدري أول سنده إسحاق من رجال السنن، وثقه ابن معين، والدارقطني، متفق على صدقه، وأخرج له البخاري في الأدب المفرد.
حجاج بن محمد من رجال الصحيحين.
حماد بن سلمة من رجال الصحيح من الأعلام الذين لا يسأل عنهم.
علي بن زيد من رجال السنن قال الترمذي: صدوق.
أبو نضرة من رجال الصحيح. انتهى.
وفي تهذيب التهذيب للعسقلاني في ترجمة عباد بن يعقوب، وهو من رجال البخاري وغيره أنه روى عن شريك بن عاصم عن زر عن عبد الله مرفوعاً: (إذا رأيت معاوية على منبري فاقتلوه) وذكر فيه في ترجمة علي بن زيد التيمي، وهو من رجال مسلم والأربعة أنه روى عن أبي نضرة عن أبي سعيد رفعه: (إذا رأيت معاوية على هذه الأعواد فاقتلوه).
وأخرجه أبو الحسن بن سفيان في مسنده عن إسحاق عن عبد الرزاق عن ابن عيينة عن علي بن زيد، والمحمفوظ عن عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن علي، ولكن لفظ ابن عيينة (فارجموه) أورده ابن عدي، انتهى.

قلت: رواه عمرو بن عبيد الزاهد عن الحسن البصري.

وقال ابن أبي الحديد رحمه الله تعالى في شرح النهج ص ٣٤٧ ج ١ وروى نصر عن الحكم، عن إسماعيل عن الحسن، قال: وحدثنا الحكم أيضا عن عاصم عن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود، قال قال رسول الله ص (إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه) فقال الحسن: " فوالله ما فعلوا ولا أفلحوا " انتهى.

وفي ميزان الذهبى ص ١٢٨ - ج ٢، روى ابن عدي قال: حدثنا الحسن بن سفيان، قال: حدثنا ابن راهويه قال: حدثنا عبد الرزاق عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعا (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه) قال: وحدثناه محمد بن سعيد بن معاوية بنصيبين، حدثنا سليمان بن أيوب الصريفتي، حدثنا ابن عيينة، وحدثناه محمد بن العباس الدمشقي عن عمار بن رجاء عن ابن المديني عن سفيان، وحدثناه محمد بن إبراهيم الإصبهاني، حدثنا أحمد بن الفرات، حدثنا عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ابن جدعان نحوه. انتهى.

وأخرج ابن جرير في تاريخه الكبير بسنده، قال رسول الله ص (من دعا إلى نفسه، أو إلى أحد وعلى الناس إمام فعليه لعنة الله فاقتلوه). انتهى.

فإذا تأملت ما سطرناه هنا مضافا إلى ما في النصائح الكافية جزمت بصحة الحديث من جهتي السند والمعنى معا، وتحققت أنه لا محل للطعن بعد ذلك إلا مجرد التشهيه واللجاج، وتبين لك أن القول بضعفه غلط وذهول عن بقية الأسانيد ممن لم يطلع عليها.

وفي الحديث ألفاظ هي قوله (على المنبر) (على منبري) (على الأعواد) ومعناها واحد، وقوله (فاقتلوه) (فاضربوا عنقه) أو (فارجموه) كذلك ليست من الاضطراب في شيء، ويكون لفظ فارجموه تلطيفا للعبارة تقية من بعض الرواة، أو بيان للقتلة التي أمروا أن يقتلوا بها هذا الطاغية، لأنه شر من ألف ألف زان محصن، والمراد الرجم الشرعي.

ومن المعلوم أنه لا يحدث بهذا الحديث أحد إلا وفرائصه ترتعد خوفا من فراعنة تلك الأيام، وعبادهم من نواصب العلماء، فوصوله إلينا بهذه الأسانيد معجزة كبرى لنبينا محمد ص.

تنبيه

قد يقول بعضهم إن مقام الصحابة يجعل عن أن يتأخروا
عن قتل معاوية بعد أمر النبي ص لهم بقتله لأنهم لا
يعصونه.

وجوابه: أن خيار الصحابة كانوا من أحسن الناس
طاعة لنبئهم، ولكنهم لم يقدروا على إزالة منكر واحد من
منكرات معاوية التي كان يفعلها جهاراً، كقتله المؤمنين
ظلماً رجلاً ونساءً وصبياناً، ولعنه من هو نفس
النبي ص، أو كنفسه إلى ما لا يحصى من أفحش
الفواحش لتحصنه بالألوف من غلف القلوب والمنافقين
والطغام، وبعض الصحابة قد كانوا يتعمدون عصيانه حتى،
وحتى وما يوم الخميس بخاف على عالم، بعضهم يؤخر
تنفيذ بعض ما يأمرهم به لأسباب تامت عندهم، وما
وصيته ص بإجلاء اليهود عن جزيرة العرب بمجهولة إلى
ما يطول الكلام فيه.

تتميم

قال المحدث ابن عزوز رحمه الله: (قال الحافظ
البلاذري في تاريخه الكبير: (حدثني خلف بن هشام
البزاري، حدثني أبو عوانة عن الأعمش عن سالم بن أبي

الجعد قال: قال رسول الله ص: (معاوية في تابوت مقفل عليه في جهنم) انتهى.

سند هذا الحديث كلهم من رجال الصحيح، وهو مرسل والمرسل حجة عند الإمامين مالك وأبي حنيفة، وقد انفصل الأمر بأن معاوية مات على غير ملة الإسلام، وقد أمرهم النبي ص بقتله قبل أن يقع منه ما وقع فلم يفعلوا حال بينه وبينهم تأخر الأجل، وليقضي الله أمرا كان مفعولا، ومعاوية في تابوت في جهنم بنص من لا ينطق عن الهوى. انتهى المنقول عن ابن عزوز.

ونقل المصانع في الصفحة (٨٨) حديث (دعوا أصحابي وأصهاري فإن من حفظني فيهم كان معه من الله حافظ، ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه، ومن تخلى الله عنه يوشك أن يأخذه) انتهى.

وأقول: إن صح هذا الحديث ومثله مما في معناه فإنما هو خاص بدوي الخصوصية الذين من أخصهم علي، ولم يدخل النبي ص فيهم خالدا وأضرابه، فكيف ندخل فيهم المنافقين ودعاة النار، سبحانه هذا بهتان عظيم، والمراد بالأصهار الصالحون فكما لا يدخل حيي اليهودي لا يدخل معاوية الداعي إلى النار، وقد أوضحنا في النصائح ما يتعلق بهذا فأيراده ممن وقف على ما أوردناه غش وخيانة،

فما أورده المصانع هنا إنما هو حجة عليه وعلى أمثاله. ونقل المصانع في الصفحة (٨٩) أحاديث لا تقوم بها حجة منها: "لما نزلت (... لا يستوي القاعدون من المؤمنين...) (١) كتبها له أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعامر بن فهيرة وعبد الله بن أرقم وأبي بن كعب، وثابت بن قيس، وخالد بن سعيد بن العاص، وحنظلة بن الربيع الأسدي، وزيد بن ثابت، ومعاوية وشرحبيل بن حسنة. انتهى.

وأقول: نقل عجيب ومناقب باهرة، ومعاوية... اسم عدد من الصحابة، والطاغية عدوه في كتاب الحاجات، ولم يكن من كتاب الوحي، وبيان هذا في النصائح.

وحديث مسلم في كتابة معاوية مقطوع بوضعه، نص على ذلك الحفاظ، وإن حاول بعضهم عبثاً إثباته وتمحل لذلك، ولا حاجة بنا للكلام على نفي ما ذكره المصانع من كتابة طاغيته تلك الآية، أو إثباته لأن في إمكان كل كاتب أن يكتب آية، وأكثر بل مصحفاً، أو مصاحف، ولا فضيلة في ذلك تختص بزمن دون زمن، لأنها كتابة نسخ تكون من (١) سورة النساء الآية ٩٥.

المؤمن المخلص، ومن المنافق والكافر، وهذه المخازن تملأ المصاحف التي طبعها النصارى والمجوس، فأى فضل لمعاوية المتربع في كرسي الدعوة إلى النار إذا صح وثبت أنه كتب بعض آية، أو آية أو أكثر، أو حفظ ذلك ليوهم من يراه أنه راغب في تحصيل القرآن، نفاقاً وخداعاً، وهيهات أن يكون هذا منقبة أو فضيلة يزمر ويطنل بها أمثال المصانع من عابدي معاوية، ومحبيه.

والكتابة كالصحة لا تعصم من الكفر، ولا من النفاق، وقد ارتد ومات كافراً بعض كتاب الوحي. والولادة التي هي أقوى صلة رابطة لا تعصم، ولا تمنع من الفسق فلقد وجدني المنتمين إلى الزهراء البتول ع من يجادل بالباطل عن أعدى عدو لها، ولبعلمها اللاعن له المسمم لابنها، ويناضل عنه ويتولاه، فلا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

وذكر المصانع في الصفحة (٨٩) أن معاوية قد روى عنه بعض الصحابة، وبعض أهل الحديث. الخ.

وأقول جرت العادة بالرواية عن المؤمن والكافر، وعن المخلص والمنافق، وعن العدل والفاجر، ولا حجة في دين الله إلا برواية الثقة الثبت الأمين، والكتب مشحونة

بالرواية عن الوثنيين والملحدة، من فرس وروم، وعن
أخبار اليهود، وعلماء النصارى، وعن القاسطين والمارقين
ومعاوية واحد من أولئك، فإن كان له بالرواية فضل يستحق
به الترضي عنه، فالإنصاف يقتضي بأن لا ننسى
أرسطاطاليس، وأنو شروان، وداهر، وداروين،
فنبخسهم حظهم من الترضي أيضا...
وأما ما ذكره المصانع في الصفحة (٩٠) من دعاء
النبي ص لمعاوية الخ.
فقد أوضحنا الكلام عليه في النصائح إيضاحا لا مزيد
عليه فذكره له بعد ذلك غش ومخادعة.
ومن المضحك ما نقله المصانع في الصفحة (٩٠)
أيضا من أن معاوية صلى مع النبي ص فلما سمع قوله:
سمع الله لمن حمده قال معاوية: ربنا لك الحمد. الخ.
وأقول: أي منافق يعجز عن هذا وجهه به قد يفيد أنه
أراد أن يستر نفاقه (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون
إلا أنفسهم..) (١) هذا عبد الله بن أبي المشهور نفاقه،
قد كان يصلي ويزكي، ويقا تل معاوية وأباه، ومن معهم مع
رسول الله ص وحضر بدر، والحديبية، وعرضت
(١) سورة البقرة الآية ٩.

قريش عليه أن يطوف بالكعبة فقال: إن له في رسول الله أسوة، فهل أفاده ذلك، وهل أخرجه من كونه من رؤوس النفاق، فإيراد أمثال المصانع لهذه المضحكات تسويد للصحف بدون فائدة.

وذكر المصانع في الصفحة (٩٠) أيضا ما تقدم رده وإبطاله من ذكره اعتقاد أهل السنة والجماعة إنكار منازعة معاوية عليا في الخلافة، واختلاق سبب للحرب لم يكن، ودعاء النبي ص للطاغية.

وفيما قدمناه من البيان غنية لطالب الحق إن شاء الله. ونقل في الصفحة (٩٠) أيضا كلاما عن الإمام الحداد رضي الله عنه.

وقد تكلم شيخنا ابن شهاب الدين جزاه الله خيرا على ذلك الكلام في وجوب الحمية بما يشفي الغليل، وبين أنه حجة على أمثال المصانع، فارجع إليه.

ونقل في الصفحة (٩١) من كتاب الأنوار ما لفظه: والباغون ليسوا بفسقة ولا كفر، لكنهم مخطئون فيما يغفلون، ويذهبون إليه، ولا يجوز الطعن في معاوية، لأنه من كبار الصحابة، وأمره إلى مشيئة الله إن شاء عذبه، وإن شاء عفى عنه، قاله الغزالي والمتولي. انتهى.

وأقول: أما الحكم عليهم أجمعين بالكفر فلم يقله
منصف، وقال النيسابوري في تفسيره: واتفقوا على أن
معاوية ومن تابعه كانوا باغين للحديث المشهور (إن عمارة
تقتله الفئة الباغية) وقد يقال: إن الباغية في حال بغيتها
ليست بمؤمنة، وإنما سماهم المؤمنين باعتبار ما قبل
البغي، كقوله (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم
عن دينه... (١) والمرتد ليس بمؤمن بالاتفاق.
انتهى.

وأما الحكم بالفسق فمقطوع به على معاوية، ومن
معه، وكفر معاوية قد تقدم نقل بعض ما جاء فيه، ولعل
صاحب كتاب الأنوار شعر بتهافت ما نقله، فترا منه تقذرا،
وقال: قاله الغزالي والمتولي، ولعمري لقد أخطأ، أو
صغرا عظيما، وفتحنا بقولهما على الأمة بابا واسعا، لكل
طماع خبيث، فأى طالب رياسة لا يقدر على ادعاء أسباب
هي أقوى وأظهر مما اصطنعه معاوية، وكيف لا يكون
الباغي فاسقا، والباغي مذموم، ومنهي عنه، ومرتكبه مهدر
الدم، يثيب الله من يقتله، ويجب قتاله، ومن كان هكذا لا
يعقل أن يكون غير فاسق.
(١) سورة المائدة الآية ٥٤.

وهبني قلت هذا الصبح ليل
أيعمى العالمون عن الضياء
وقولهما: " لا يجوز الطعن في معاوية " إن كانا قالا
تقية فلا بأس، وإلا فهو مما يضرب به وجه الحائط ولا
كرامة، لأنه رد على من يدور الحق معه حيث دار، وعلى
العترة الذين لا يفارقون القرآن، وتقول على الشرع الشريف،
وإبطال لنصوصه الجليلة، وسلوك لسبيل الأمم قبلنا.
وكثيرا ما يلجأ الذين في قلوبهم مرض إلى قولهم:
إنما نحن مقلدون، والذين قلدناهم علماء صلحاء، ومن
قلد عالما لقي الله سالما.

ومجارة لهم نقول: إن العاجز عن معرفة الحق
بالدليل، لا قائل بأنه يجوز له أن يقلد أي عالم شاء مهما
كانت صفته، بل عليه أن يقلد أتقاهم، وأعلمهم فيما
يظن، وإذا كان الأمر هكذا، فأبي الطائفتين أولى وأحرى،
أن تقلد، ويعذر الله تعالى مقلدهم أهم الغزالي والمتولي
وابن حجر الهيتمي، وابن تيمية الحراني، وأضرابهم، أم
صنو النبي ص وأعلم أمته، وسبطاه وأئمة العترة،
ومتبعوهم بإحسان.
لا يشك عاقل أن تقليد هؤلاء والتمسك بهم واتباعهم

هو الأخرى، إذ لا ضمان من الزيغ لغيرهم، وللعلم بأن مخالف إجماعهم ضال، ولكننا كما عرفنا ما تقدم نعرف أن الذين يزعمون أنهم يقلدون أمثال الغزالي، والمتولي، إنما يتبعون هوى أنفسهم، وغواية شياطينهم، وقد وجدوا كلمة منقولة من هؤلاء لا يعلم إلا الله لم قالوها، إن صح عزوها إليهم فاتخذها هؤلاء ديناً لموافقها ما يحبونه، فمسخوا بها الحق الثابت الجلي (... إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) (١).

قال المصانع في الصفحة (٩٢): ومن كتاب التمهيد حاشية شرح العقائد لا يجوز اللعن على معاوية لأن علياً صالح معه (كذا) ومنه أيضاً أن الحسن بن علي صالح معه رضي الله عنه، ولو كان مستحقاً للعن لكان لا يجوز الصلح معه. انتهى.

وأقول: هذه العبارة فاسدة تركيباً ومعنى، فهي من الخبط الظاهر والخطأ الواضع، وإلا لامتنع لعن المشركين لأن رسول الله ص صالحهم، ولم يزل المسلمون يصلحون الكفار والخوارج. ولا يرون الصلح مانعاً عن لعن الظالم والدعاء عليه.

(١) سورة النجم الآية ٢٣.

ونقل المصانع في الصفحة (٩٢) أيضا عن الإمام علي ع أنه قال: (إخواننا بغوا علينا). وأقول: كرر المصانع نقل هذه الكلمة وجعلها ككثير من أمثاله، ترسا في وجه الحق، وقد رويت هذه الكلمة في حق أهل الجمل لا في القاسطين والمارقين، وحيث أن الأخوة الجنسية ثابتة حتى بين الأنبياء، والمشركين، فلا فائدة في إطالة الكلام على ما لا طائل تحته، ومثله ما يروونه - وما أبعده من الصحة! بل هو من الكذب القطعي - عن الإمام علي ع أنه قال - وحاشاه - : (قتلاي وقتلي معاوية في الجنة) وهذا مما لا يعرج عليه ذو تحصيل، والكلام على الإسناد لا يفهمه كثير من الناس وقد تقدم أن صحة الإسناد لا تفيد صحة المتن المنكر، فلذلك نكتفي هنا ببيان فساد هذا الكلام بما لا تبقى معه حاجة إلى ذكر السند، فأقول: فساد هذه المقالة ظاهر من وجوه:

أولها: معارضتها للمتواتر عن علي من لعنه معاوية وأشياعه في صلواته وخطبه، وكلامه، وأهل الجنة لا يتعبد الله بلعنهم.

ثانيها: ما صح عن رسول الله ص من أن عليا يقاتل الناكثين وهم أصحاب الجمل، والقاسطين وهم

معاوية وأشياعه، والمارقين وهم أهل النهروان، وصح عن علي وغيره هذا التفسير، وربنا يقول: (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) (١)، وأهل الجنة يقول رتجنا؟؟؟ فيهم (لا بسمعون حسيسها...) (٢) الآية.

ثالثها: ما صح عن علي ع من تصريحه بأن معاوية حزب من الأحزاب، وأنه بقيتهم، وأنه ومن معه ليسوا بأصحاب دين ولا تران، ومثله جاء عن النبي ط فيمن خالف أهل البيت ع، أنه حزب إبليس الخ، وأهل الجنة ليسوا كذلك قطعاً.

رابعها: أن معاوية ومن معه باغون ظالمون مسيئون إجماعاً وأن علياً ع وأنصاره أهل الحق مبني عليهم، وهم المتبعون أمر الله في جهاد أولئك البغاة الباذلون مهجهم طاعة لأمر ربهم فكيف يصح أن يتساوى في الحكم من قتل لتكون كلمة الشيطان العليا؟، هيهات كذب الضالون المضللون، كيف! وأصدق القائلين يقول في محكم كتابه: (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) (٣)

(١) سورة الجن الآية ١٥.

(٢) سورة الأنبياء الآية ١٠٢.

(٣) سورة ص الآية ٢٨.

ويقول: (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) (١).

خامسها: قد ورد ما لا يحصى من الأحاديث عن النبي ص فيمن عادى عليا أو أبغضه، أو آذاه، وفي كثير منها أنه يبعث يهوديا، أو نصرانيا، كما في مسند أحمد من عدة طرق، وفي غيره من كتب الحديث كثير جدا، وورد في شأن مؤذي أهل البيت ع ومقاتلهم شيء كثير في حرمانه الشفاعة، وطرده عن الحوض، وكونه منافقا، وغير ذلك مما يخالف حال أهل الجنة قطعا. فكيف يلغي المنصف جميع هذا من أجل كلمة اخترعها مأجور أو دجال، وأوردها محرف أو منحرف استهزاء بالدين، وأحكامه، وانتصارا للمذاهب المبتدعة، والصحيح ما صح عن عمار من أن قتلى معاوية في النار، وما جاء في أحاديث شهيرة في الأمهات وغيرها من طرق من أن الخوارج كلاب النار، وشر قتلى تحت أديم السماء، ومن شرهم قتلى معاوية فتأمل ما رقمناه ترشد إن شاء الله، ولا يتسع هذا المختصر لأكثر مما ذكرناه.

(١) سورة الجاثية الآية ٢١.

ونقل المصانع في الصفحة (٩٢) أيضا عن ابن حجر الهيثمي عامله الله بعدله قوله: " وأما ما يستبيحه بعض المبتدعة من سبه ولعنه - أي معاوية - فله فيه أسوة بالشيخين وعثمان وأكثر الصحابة، فلا يلتفت لذلك، ولا يعول عليه، فإنه لم يصدر إلا من قوم حمقاء جهلاء أغبياء طغاة، لا يبالي الله بهم في أي واد هلكوا، فلعنهم الله وخذلهم أقبح اللعنة والخذلان الخ. انتهى.

وأقول: لقد أظهر ابن حجر في هذه المقالة المشومة ضب صدره، وفاه بما يتحاشى المسلم العاقل عن التفوه به، أسكرته خمرة عصبية الجاهلية فانفجر، وكان نصبه فتدقق بالحمم، ورمى بنفسه في هوة عميقة عافانا الله مما ابتلاه به آمين.

إن ابن حجر ممن عرف صحة الحديث في لعن النبي ص معاوية بعد إسلامه المزعوم، وعلم تواتر لعن علي صنو النبي لطاغيته، واتباع العترة له في ذلك، ومعهم خيار الصحابة، وأهل الحق، فلا أدري كيف ساغ له بعد هذا أن يقول ما نقل عنه آنفا.

نقل المصانع في الصفحة ٨٢: عن أبي الدرداء: قال قال رسول الله ص إن العبد إذا لعن شيئا سعدت اللعنة

إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض
فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فإذا لم تجد مساغا
رجعت إلى الذي لعن فإن (إن ظ) كان أهلا لذلك وإلا
رجعت إلى قائلها رواه أبو داود: انتهى.

وأقول يشهد الله وملائكته والمؤمنون أجمعون أن من
ذكرناهم آنفا ممن لعن معاوية ومن اتبعهم ليسوا بأهل للعنة
ولكن مستحقي اللعن عدوهم ومعه من يحبه ويجادل عنه
بالباطل.

وما ذيل به ابن حجر عبارته لا يغني عنه شيئا ولا يخص
الدم والشم بطبقة دون طبقة وعند الله تجتمع الخصوم.
وقد كرر المصانع في الصفحة ٩٣ ما تكرر رده من
اجتهاد معاوية ومن أن ما صدر منه ناشئ عن سعة علم
ممنوح من النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم.
وحاشا جنابه الأقدس عن ذلك فارجع إلي ما تقدم.
وقال المصانع في الصفحة ٩٣ ما مفاده أنه سمع بعض
مشائخه يترضى عن معاوية وزعم أن الإمام الحداد ترضى
عن معاوية وعمرو في بعض كتبه الخ.
وأقول أما ما سمعه عن بعض مشائخه فمما لا قيمة له
إذ لا حجة في ترضي ناصبي عن خارجي وتلك كتب الأباضية

مشحونة بالترضي عن ابن ملجم وذو الخويصرة وعمران بن
حطان وأشباههم ولا نطن بصالحي مشائخه إلا الخير ولا
نبرئ كثيرا منهم من الغفلة والغرارة والتقليد الصرف.
وأما ما زعمه من ترضي الإمام الحداد عن الخبيثين
فمما نجل كريم مقامه عنه وقد وضع الجهال من التلامذة
على أساتذتهم كفريات جمّة وطامات كثيرة ووضع خباث
الطوية على الصالحين كذبا كثيرا ولم يضرّوا إلا أنفسهم
والإمام الحداد مكفوف النظر فلو فرضنا وجود ذلك في شيء
من كتبه لترجح لنا أنه من زيادات جهلة النساخ: ويدل على
ذلك ما نقله المصانع في الصفحة ٩١ عن الحداد من عدم
ترضيه عن الخبيثين لما ذكرهما مع ترضيه عن ذكره قبلهما
بل قال فيهما وفيمن حارب عليا قبلهما وبعدهما ما لفظه:
وكلهم بغاة عندنا ومنازعون وخارجون بغير حق صريح
وصواب واضح نعم من خرج منهم وله في خروجه شبهة
فأمره أخف ممن خرج ينازع الأمر ويطلبه لنفسه والله أعلم
بنياتهم وسرائرهم: انتهى.

وفي كلامه هذا إشارة ظاهرة إلى أن معاوية ممن لا
شبهة له وإنما خرج منازعا في الأمر طالبا للرياسة وكيف
يسوغ أن يترضى عن هذا حاله أم كيف يجوز أن يترضى
الحداد عن عدو الله ورسوله ولا عن أصوله المشرفين له

وزيادة النساخ في الكتب معروفة فقد رأيت بعضهم ترضى
عن أبي جهل وفي فهرست كتاب قرة العيون المبصرة لابن
الجوزي المطبوع ما لفظه: ذكر عاد ع: ذكر
ثمود ع: ومن تأمل فتح الباري للحافظ العسقلاني وما
يذكره من تصرف النساخ في الألفاظ زيادة وخذقا وتحريفا
وتصحيفا ظهر له ما قلناه ومن أمعن النظر في كثير من كتب
الحديث يجد في بعضها من الترضي ما يجزم ببراءة المصنف
منه كما تجدها إلا القليل مشحونة بالصلاة البتراء المنهي
عنها فتأمل.

والإمام الحداد هو القائل من قصيدة مدح بها
المصطفى ص:

وأنكر أقوام وصدوا وأعرضوا
فقومهم بالمرهفات البواتر
وسار إليهم بالجيوش وبعضها
ملائكة أكرم من مؤازر
وما زال يرميهم بكل كتيبة
مكرمة أنصارها كالمهاجر
إلى أن أجابوا دعوة الحق فاهتدوا
وأسلم منهم كل طاغ وكافر

وأدخلهم في الدين قهرا وعنوة
بحد المواضي والرماح الشواجر
ومن الذي ينكر دخول الطاغية فيمن عناهم الحداد بقوله
وأنكر أقوام وقوله وسار إليهم وفي قوله وأسلم منهم كل طاغ
وكافر بعد قوله وأدخلهم في الدين قهرا وعنوة يعني ما قاله جده
الإمام علي ع: ما أسلموا ولكنهم استسلموا: الخ
وقوله لمعاوية: دخلت في الإسلام كرها وخرجت منه طوعا:
وهذا هو الذي يمليه علينا حسن ظننا في الإمام الحداد رحمه الله
تعالى وعلى التنزل نقول هب أن الحداد (وحاشاه) ترضى عن
الطاغية والنبي ص وأخوه وأهل الحق لعنوه فبمن تتمسك
وبمن تقتدي ومع من تحب أن تكون.
إن أهل الحماسة واللجاج يريدون أن ينصروا ما هووه
وتعصبوا له ولو يجعلهم الإسلام لعبة لآعب حتى يخيلوا
للجاهل أن العلويين نواصب يعبدون معاوية لقد أشربت
قلوب أولئك المضللين حب معاوية كما أشربت قلوب اليهود
حب العجل ولا غرو إن سلكوا سننهم شبرا بشبر وذراعا
بذراع والله المستعان.
وقد ظهر بحضرموت وغيرها في السنين القريية أناس
ممن انغرس في قلوبهم زخرف ابن تيمية وابن حجر الهيثمي
ومن شاكلهما من نواصب السنة في طاغية الإسلام وفي

هؤلاء عدد من العلويين قليلون نسأل الله لنا ولهم السلامة
والعافية من كل سوء وما أحسن ما قاله فيهم شيخنا العلامة
ابن شهاب الدين نفعنا الله بعلومه: إن السادة العلويين
الموجودين الآن قد تحقق من عدد منهم عقوقهم للطبقة
الأولى من سلفهم الصالح علي بن أبي طالب ع ومن
بعده من ذريته إلى سيدنا الفقيه المقدم رضوان الله عليهم.
وتحقق عقوقهم للطبقة الثانية من السلف، وهم من
بعد الفقيه المقدم إلى الزمن القريب.
أما عقوقهم للطبقة الأولى فبتوليهم من حاد الله
ورسوله، وحارب أهل البيت، ولعن سادتهم على
المنابر، وتقليدهم من عاداهم من النواصب.
وأما عقوقهم للطبقة الثانية فبإتهامهم للطبقة غلطا
بأنهم ممن يتولى أولئك الطغاة العتاة، وحملهم لسكوت من
سكت منهم على أنه تورع، وتنزه عن لعنهم مع أنه لم يكن
إلا لخوف الفتنة، ولم ينتبهوا لما في كلام كثير منهم من
التصريح والإشارة بأنهم لم يخالفوا أسلافهم في شئ ما من
العقائد البتة.
وكل هذا من الجهل وعدم الاطلاع، أو من الجمود
والتقليد، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون، انتهى كلام

شيخنا رفع الله مقامه آمين.
ومن غرائب المصانع أنه كتب فصلا في الصفحة (٩٣)
وما بعدها في ذم المرء والجدال، وآفاتهما والنهي عن رد
الحق، وعن التجري على الفتوى بالهوى، ثم قال: ومنشأ
هذه الأخلاق ومنبعها من الجرائد والمجلات. انتهى.
وأقول: إن كلامه في نبذته هذه من جنس ما ذمه هنا
بدون ريب (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه... (١).
ونقل المصانع في الصفحة (٩٩) عن جدنا العلامة
السيد عبد الله بن عمر بن يحيى قوله: " فليحتط - فليحتط -
كل من القاضي والعالم، وليقدر أنه يتكلم بحجته بين يدي
الله بمحضر رسول الله ص فلا يتكلم إلا بما يراه الصواب
وليحذر كل الحذر من الميل إلى الباطل متابعة للهوى،
وميلا للجاه والمال، ونصرة الدعوى فإن ذلك يهلك
الدين، ويدخل فاعله في حزب المفسدين المحادين لرب
العالمين " انتهى.
وأقول: في النقل تحريف ظاهر، ولو استمع
المصانع لما قاله الجد لربح، وأراح واستراح، ولم يكتب
شيئا من هذه النبذة.

(١) سورة يس الآية ٧٨.

إنه لا يحب أن يكون خصمه نبيه محمدا ص وجده عليا، وأهل البيت، ولا بأن يكون خصيما لأكبر الخائنين خيانة، وأكثرهم عداوة، ومحادة لله ورسوله، وأشدهم جدا في هتك حرم الإسلام، ولا يسره أن يرى في صحيفته ما رقمه في نبذته من الضلال والجدال بالباطل، والترضي عن هجيرا هم (١) لعن أخي النبي ص ولكن الهوى يعمي ويصم.

وكتب المصانع فصلا في الصفحة (١٠١) في بيان أسباب سكوت السلف عن الخوض فيما شجر بين الصحابة.

وأقول: إننا قد أوضحنا الصواب في هذه المقالات، فيما تقدم، وتكلم عليها شيخنا العلامة ابن شهاب الدين زاده الله من فضله في كتاب وجوب الحمية، ويتعين السكوت على من لا اطلاع له على ما جرى، وعلى من لا معرفة له بالأحكام لأن خوض من ليس له أهلية من تعاطي الزور المنهي عنه، وأما خوض أهل المعرفة فمن بيان الحق المأمور به، ومن هتك الفاجر المثاب فاعله امتثالا للأمر. والسكوت شيء، وما يعمله المصانع وأمثاله من

(١) أي عاداتهم وشأنهم.

المجادلة عن الظلمة والتولي لهم، وتعظيمهم، وتصغير
فواحشهم شئ آخر، وتسميتهم له سكوتا من غلوهم في
النصب والتمويه لا يغني فتيلا، والتسمية لا تغير أحكام
المعاني والذوات، فالخمر هي الخمر، وإن سميتها نبذا،
والزنا هو الزنا وإن سميته مخادنة، والنصب هو النصب وإن
لقبوه سنة، والسنة هي السنة وإن زعموها رفضا.
وأكبر سبب لسكوت من سكت هو السيوف
المسلولة، والسياط المشهورة، والقيود الثقيلة، وقد
سكت البعض لجر نفع ما، وبعضهم عند الفرصة يشيرون
إلى الحق، ولو من طرت خفي، أو بنوع تورية، وقد
يصرحون أحيانا، ولكن كثيرا من خلف سوء السالكين
سنن من قبلهم حذو القذة بالقذة حرفوا وبدلوا، وكذبوا،
فضلوا وأضلوا من قلدتهم، من عمه القلوب عمي البصائر،
أتباع كل ناعق، من كل أحمق ناهق، فتعصبوا للباطل،
وزعموا أنهم أهل الحق (... قل الله أذن لكم أم على الله
تفترون) (١) ولله الفاضل الجليل، السيد علي بن الحسن
العطاس العلوي رحمه الله تعالى حيث يقول من
قصيدته:

(١) سورة يونس الآية ٥٩.

ومن كان يحكي عن معاو إصابة
بحرب أبي السبطين فهو المحارب
إلى أن قال:

أوالي ولي الله ناصر دينه
ومن نزل القرآن فيه يخاطب
فويل ابن هند من عداوة مهتد
ينازعه في حقه ويطالب
له الويل ما أجراه فيما أتى به
على حبر علم قدمته الأطائب

ومولانا السيد علي المذكور ممن رد زعم الزاعمين أن
السلامة في السكوت، وصرح بأن إنكار المنكر من أهم
الواجبات كيف لا، والحب في الله والبغض فيه من أقوى عرى
الإيمان، ومن تولى قوما ورضي أفعالهم فهو شريك لهم.
قال العلامة الجليل الشيخ محمد عبده المصري رحمه
الله ورضي عنه في تفسيره عند ذكر ما نعاه الله سبحانه وتعالى
على اليهود المعاصرين لبينا محمد ص في قوله تعالى:
(... وقتلهم الأنبياء بغير حق...) (١) مع أن أولئك
اليهود لم يقتلوا نبيا ولكنهم أحبوا وتولوا، وعظموا من فعل

(١) سورة آل عمران الآية ١٨١.

ذلك من سابقى سلفهم، وتأولوا لهم، وحرفوا الكلم،
وتعصبوا لهم، قال الأستاذ ما لفظه: " إن الله تعالى نبهنا
بهذا الضرب من التعبير إلى أن المتأخر إذا لم ينظر إلى عمل
المتقدم بعين البصيرة، ويطبقه على الشريعة، فيستحسن
منه ما استحسنت، ويستقبح منه ما استهجت، ويسجل
على المسئء من سلفه إساءته، وينفر عنها، فإنه يعد عند
الله مثله، وشريكا له في إثمه، ومستحقا لمثل عقوبته.
انتهى.

ولا يشك منصف أن أنصار الطاغية قد سلكوا سبيل من
تقدم من اليهود شبرا بشبر، وذراعا بذراع، وصدق الله
ورسوله، ويرحم الله الشيخ الحفظي، حيث يقول:

وما جرى فقد مضى وإنما

يا ويل من وإلى لمن قد ظلما

وكل من يسكت أو يلبس

ومن لعذر فاسد يلتمس

فذاك مفتون بكل حال

قد خسر الربح ورأس المال

واستبدل الأذى بكل خير

وباع دينه بدنيا الغير

وقد طنطن بمدح السكوت رجال غفلوا عما ذكر أن لم

يكونوا ممن أعماهم الغرض، أو في قلوبهم مرض،
ويحتج بعضهم بقوله تعالى (... عليكم أنفسكم لا
يضركم من ضل إذا اهتديتم...) (١) وقد غفل المسكين
عن أن من أضل الضالين وأبعدهم من الهدى من لا يحب في
الله ولا يبغض في فيه، ولا يوالي أولياء الله، ولا يعادي
أعدائه، ومن لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ومن
هو هكذا فبينه وبين الهدى بعد بعيد، والمهتدي من قام
بالواجبات حسب الاستطاعة (... إلا أن تتقوا منهم
تقاة...) (٢) وحينئذ لا يضره ضلال من ضل، فتأمل
ترشد إن شاء الله تعالى.

وكتب المصانع فصلا في الصفحة (١٠٥) وما بعدها
في وجوب متابعة سيرة السلف الصالحين من سادتنا
العلويين. الخ، ونقل ما سبق ذكره من كلام الإمام الحداد
رضي الله عنه في ذلك المعنى، وقال: نقلا عن السيد
العلامة السمهودي رحمه الله ما لفظه: " ينبغي لأهل البيت
أن يتبعوا سلفهم في اقتفاء آثارهم، والاهتداء بهديهم
وأنوارهم وأقوالهم وأفعالهم، فإنهم أولى الناس بذلك
ليكونوا خير الناس أسلافا وأخلاقا، وأعمالا، ويدخلون

(١) سورة المائدة الآية ١٠٥.

(٢) سورة آل عمران الآية ٢٨.

بذلك السرور على مشرفهم ص وبقية سلفهم عند عرض أعمالهم " انتهى.

وقد حذر هؤلاء السلف خلفهم عن مخالفتهم أشد التحذير قال الحبيب عبد الله بن علوي الحداد رضي الله عنه : " ولا ينبغي لخلفهم أن ينتهجوا بغير المنهج الذي درج عليه أسلافهم، ولا أن يميلوا عن طريقتهم وسيرهم باتباع غيرهم، والإنجرار بجره " انتهى المنقول عن المصانع.

وأقول: إن ما نقله كما ذكرناه صواب، وهو حجة قاطعة لهذره وتغريره، ومما لا نزاع فيه عند العلماء أن مذهب السادة العلويين الأخذ بمحكم الكتاب وصحيح السنة مع التمسك بالعترة، والافتداء بإمامها أمير المؤمنين علي ع، ثم الأئمة الهداة الأعلام من ولده ع، وسندهم بهم متصل أبا عن جد، ولا أرى المصانع يخالفنا في هذا كله لشهرته، ووضوحه.

ولا أدري ماذا قام بعقل المصانع، فخالف أسلافه، وشد عنهم واتبع خطوات أعدائهم، ومخالفهم، فقابل بين ما نسطره عن علي والسلف، وعن المصانع ومن على شاكلته مما لا نزاع في ثبوته.

١ - علي ومتبعوه يبغضون في الله معاوية وأذنا به
وناصريهم ويرون ذلك مما لا يتم الإيمان إلا به.
١ - المصانع ومن علي شاكلته يحبون معاوية وأذنا به
وينصرونه، ويزعمون أنه لا يتم الإيمان إلا بذلك.
٢ - علي ومن معه يعادون معاوية في الله ولا يوالونه.
٢ - المصانع وأشباهاه يتولون معاوية ويعادون كل من
لا يتولاه.
٣ - علي ومتبعوه يلعنون معاوية، وأذنا به تقربا إلى الله
بذلك.

٣ - المصانع ومن يوافقه يترضون عن معاوية تعظيما
له، وترغيفا لمن يلعنه تقربا إلى الله بزعمهم، ويحكمون
علي من يلعن معاوية بأنه رافضي، بل مشرك يستبيحون لعنه
وذمه، كما تقدم نقله.

٤ - علي ومن معه يعدون معاوية ومن تبعه حزبا من
الأحزاب ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن.

٤ - المصانع ومن يوافقه يعدون معاوية من الممنوحين
سعة علم من النبي ص صدر عنها ما صدر من لعن أخي
النبي، وقتل عمار والبدرين وغيرهم، وتسميم الحسن،
ويقولون: ما فعل معاوية ومن معه ذلك إلا لطلب رضاء الله

تعالى.

٥ - علي ومن يأتهم به يعتقدون أن معاوية وأتباعه أعداء للإسلام، يبتغون له العثرات والغوائل ما أسلموا ولكنهم استسلموا.

٥ - المصانع ومن يقول بقوله يعتقدون أن معاوية خليفة صدق، وإمام حق، كامل الإيمان، وأنه من أهل الجنة.

فمع هذا التناقض الفاضح، كيف يجوز للمصانع أن يدعي أنه متبع للسلف الصالح، ولأهل البيت، ولو أردنا إطالة الكلام لأكثرنا من ذكر ما خالفوا فيه السلف الصالح، وتبعوا فيه أعداءهم، فدعوى الاقتداء بعلي وأهل البيت ممن يعتقد غير معتقدتهم كذب، وهي مثل دعوى مثلثة النصارى الاقتداء بالمسيح إمام الموحدين عليه صلاة الله وسلامه، فالمخالفة محققة مقطوع بها، والعقوق ثابت أيضا.

سارت مشرقة وسرت مغربا

شتان بين مشرق ومغرب

ولعل المصانع يزعم أن السلف هم الغزالي، والهيتمي والمتولي، ومن وافقهم، وأن مذهب علي

والعترة نسخ، وصار من سقط المتاع، والحق إن شاء الله تعالى أن هؤلاء وغيرهم من علماء المسلمين ليسوا حجة على أهل البيت، فإن وافقت أقوالهم قول العترة قبلناها، وعمدتنا التمسك بالعترة، وإن خالفت أقوالهم إجماع العترة ضربنا بها عرض الحائط، وعددنا عملنا هذا أكبر خدمة، وأسنى تحفة تزفها إلى أولئك العلماء لحسن ظننا بهم في اعتقادنا أنهم يحبون تقديم قول من أمر المعصوم بالتمسك بهم.

وربما كابر بعضهم فأنكر ما ذكرناه من قصد الترغيم، في ترضيهم عن الطاغية فنقول له: يراجع العقيدة المشهورة للكلوادي، وقد أقروه، ولم نر من أنكر عليه في قوله:

ولابن هند في الفؤاد محبة

مغروسة فليرغم من مفندي

ومن أمثال المصانع من يأمر الطلبة بحفظ تلك

العقيدة، ويعلمها الأولاد، ولا أراهم يجهلون أن أول مفند

لهم في حبه عدو الله ورسوله، وعدو عترة محمد، وبعده

أخوه علي عليهما والآل الصلاة والسلام.

تود عدوي ثم تزعم أنني

صديقك ليس النوك عنك بعازب

وقد رد شيخنا العلامة ابن شهاب الدين نفع الله بعلومه
ضلالة الكلوادي فقال:

قل لابن كلواذي وخيم المورد
أوقعت نفسك في الحضيض الأوهد
أفأنت تطمع يا سخييف العقل في
إرغام طه والوصي المهتدي
والمسلمين الصادقي إيمانهم
بالله جل وبالنبي محمد
أو لست أنت القائل البيت الذي
تصلى به وهج السعير الموصد
" ولابن هند في الفؤاد محبة
مغروسة فليرغم من مفندي،
أرأيت ويلك ذا يتين لا يفند
ما يفوه به لسان الأبعد
أو هل ترى إلا بقلب منافق
غرست محبة عجلك المتمرد
أو ما علمت بأن من أحببته
رأس البغاة وخصم كل موحد
لعن الوصي وبدل الأحكام وار
تكب الكبائر باللسان وباليد

إن المحب مع الحبيب مقره
ولسوف تعلم مستقرك في غد
فعليكما سخط الإله ومقته
وعلى الذي بك في العقيدة يقتدي
وأقول أنا أمين.

قال المصانع في الصفحة (١٠٨): قال سيدنا عمر
رضي الله عنه: " إن أخوف ما أخاف عليكم - أو قال - علي
هذه الأمة فاجر عليم اللسان " انتهى.

وأقول: لا يشك عاقل أن عمر يعني بمقالته هذه من
يهون الكبائر، ويصغر العظام من المعاصي، ويقلب
الحقائق، ويلبس الحق بالباطل، ويجادل عن المنافقين
الخائنين، ويمدحهم، ويدعو الأمة إلى حب من أوجب الله
عليها بغضه، وهل يقول من يحسن ظنه بعمر أنه عنى بمقالته
هذه الأمرين بالتمسك بالثقلين، ومن يدعو إلى بغض
المؤذنين لله ولرسوله ولأهل البيت - حاشاه.

وذكر المصانع في الصفحة (١١٠) ما مفاده أن من
متابعة السلف ترك التسليم على أمير المؤمنين علي ع
عند ذكره إلى هوس وخبط.

وأقول: قاتل الله الجهل وحفظنا من حماقة

والدعوى والجمود، وقد أوضح شيخنا ابن شهاب الدين
جزاه الله عن نبيه خير الجزاء هذا المقام في كتاب وجوب
الحمية فليرجع إليه محب الحق.

تنبيه

إن داء الحسد لأهل البيت الطاهر كثيرا ما يتولد في
صدور بعض ذوي المراتب كالعلماء، ومشايخ السلوك،
وأرباب الثروة، لحبهم العلو فيمتعضون مما يرونه من
تعظيم المؤمنين لأهل البيت، وإن لم يكونوا مثلهم في
المنصب، ويكبر ذلك عليهم، وتضيق منه صدورهم، إلا
من عصمه الله تعالى، برسوخ الإيمان في قلبه، فلذلك تجد
في عبارات بعض العلماء من اللمز والتعريض والكلام
المريض ما ينم عما انطوت عليه صدورهم مما ذكرناه.

إن العرائن تلقاها محسدة

ولن ترى للثام الناس حسادا

أخرج الطبراني في الكبير عن السيد الحسن (أن

رسول الله ص قال: لا يبغضنا أحد، ولا يحسدنا أحد

إلا زيد يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار).

وقال مولانا علي ع: (لا تعلموا العلم أولاد

السفلة فإنهم إن تعلموا تطلبوا معالي الأمور، فإن أدركوها

اعتنوا بمذلة الأشراف).
وقال شيخنا العلامة ابن شهاب الدين من قصيدة في
الآل:

عجبا لمن يتلو الكتاب مكررا
وحديث إنسان الوجود الكامل
فيرى ويسمع ثم يجحد مجدهم
حسدا وتكذيبا لأصدق قائل
أغويه أغراه أم في قلبه
مرض سقاه نقيع سم قاتل
ينهى فيأبى النصح ملتجئا إلى
مخصوص نص أو سقيم دلائل
والعلم يخبت حيث تحسد عترة ال
هادي وخير منه جهل الجاهل
خاتمة

يرى الموفق فيما سبق تسطيره بيان تهافت مزاعم
أنصار الطاغية، وظهور فسادها فيعجب من تجاسرهم على
قلب الحقائق، وإلباسهم الحق بالباطل، وتغريهم
للناس، ومحاولتهم تبرير من لو مزجت البحار بقطرة من
خبائثه التي لا تحصي لأنتنت، ويقول: أين ذهبت

العقول، وعزبت الأحلام؟ أين غاب خوف الله وذكر القيام بين يديه؟ كيف يجادلون عن معاوية وهو من ألد أعداء الله ورسوله سابقا ولاحقا؟، ويذهب به الفكر كل مذهب، فلا يجد عذرا لأولئك المغررين غير الخذلان، وغلبة الشقوة عليهم، ولذلك تتابعوا وتهالكوا في نصر من حاد الله ورسوله جهارا ليكونوا شركاء له في ذنوبه، وليستحقوا من العذاب ما يستحقه، أليس معاوية هو الذي صح لعن رسول الله ص له بعد إسلامه المدخول، وهو الذي صح الخبر عن رسول الله ص بأنه يموت على غير ملة الإسلام؟.

أليس هو اللاعن أخوا رسول الله ص الذي هو نفس النبي، أو كنفسه، ظلما وعدوانا على أكثر من سبعين ألف منبر السنين العديدة، وهو المحارب المعادي الساب سيد المسلمين بغيا، وأشرا وبطرا، للأحقاد الشركية والثرات البدرية، وهو القاتل حجر بن عدي وأصحابه صبورا ظلما وعدوانا، وهم الذين يغضب الله لهم، وأهل السماء كما في الحديث، وهو القاتل عمرو بن الحمق الصحابي الزاهد العابد غدرا، وهو الغاش للأمة الإسلامية كلها حيا وميتا، وهو المؤجر شهود الزور ليلصق المخزيات بالطاهرين، وهو الباذل أموال بيت مال المسلمين رشوة لمن يضع

الأحاديث ويفترها على النبي ص فيما يحبه ويهواه من أغراضه النجسة، وهو المفرق كلمة المسلمين المشتت وحدثهم، وهو المضرب بزوره وتغريه بين الصحابة، ومثير تلك الفتنة، وهو المشير على عثمان بأن يقتل عليا ع وغيره، وهو الراد حكم الشريعة جهارا، المقدم رأيه وهواه على النصوص الجليلة، وهو المولي عمال السوء رشوة لهم لمساعدتهم على الغدر بالأمة، وهو المرتكب كبائر الكبائر ليحمل ابنه الخبيث المخبث على أعناق الأمة، ليتم ما أراده بالإسلام وأهله من الدمار والضلال غشا لها، وهو المسمم بغيا وعدوانا الحسن سبط رسول الله ص والأشتر وعبد الرحمن بن خالد وغيرهم، وهو الفاتح باب القدر في أبي بكر وعمر، وهو الذي سن بيع الحرائر المسلمات علنا، وهو البائع الأصنام لمن يعبدها، وهو المتسبب في حفظ أريا استقلالها بصدعه جماعة الإسلام كما اعترف بذلك سياسيوها فنتج عن ذلك ما لا يزال المسلمون فيه من الذل والاضطهاد والفتنة، وهو المستهزئ بالنبي ص وبكلامه ووعدده ووعيده، وهو المعادي للأنصار، ولأهل البيت المبغض لهم الشامت بما يصيبهم، وهو الذي لعنه أمير المؤمنين علي، واستمر على المداومة على لعنه في صلواته وغيرها، وهو الذي لعنه وذمه

من لا يحصى عددهم من خيار الصحابة والتابعين، الذين
قلامه ظفر أحدهم خير من المناضلين عن معاوية تعصبا
للباطل بعد علمهم بجلية حاله، وهو الذي لم تزل الأمة
مرتبكة فيما نصبه لها من الحبائل، وما أدخله عليها من
الشبهات والجهائل، وهو المجمع على بغيه وعدوانه،
وهو الذي لا دين له ولا مروءة، وهو الذي رضي بقتل
صبيان عترة النبي ص علاوة على صبيان المسلمين
ونسائهم، وهو المعلن سروره بما يسوء النبي ص في
عترة ع، وهو المعترف بخلاعة وتهتكها ووقاحة وقله
مبالاة، بأنه طالب ملك ورياسة، مؤثر للدنيا، وهو الذي
أمر النبي ص أمته بقتله، ليسلموا من كيده وإضلاله،
فلم يفعلوا، وهو الذي صح دعاء النبي ص بأن لا يشبع
الله بطنه، فكان كذلك، وما ذاك إلا لاستخفافه بالنبي
ونفاقه، وهو الذي استبد بالأمة، وسن الاستبداد
للطواغيت والفراعنة من بعده، ومهد الطريق لهم، وهو
الذي قتل الألوف المؤلفة من المسلمين لينال شهوته عداوة
للإسلام وحقدا عليه، وهو الذي شهد عليه أخص أصدقائه
بأنه أكفر خلق الله، وهو الذي سكت لما سلموا عليه بالنبوة
رضاء بذلك، وهو الذي ابتدع البدع الخبيثة، وحمل الناس
عليها قهرا، وهو الذي أكل وبذر أموال بيت المسلمين في

أغراضه الملعونة، وهو الذي اصطفى لنفسه البيضاء والصفراء من فيثهم، وهو الذي خان وغدر وألحد وفجر، وهو الذي أبطن الكفر، وأظهر الإسلام، وهو الذي أصر على فضائعه واستمر إلى آخر نفس من حياته، وهو الذي جاء الخبر الحجة بأنه في تابوت في جهنم أعادنا الله منها ومن كل سوء بمنه.

وما كان لمن يدعي الإيمان بالله واليوم الآخر أن يجادل عمن هذه أعماله، بل هذا نزر يسير من كبير، وقطرة من بحر، من قبائح من يناضل عنه المصانع وأمثاله، ويشيدون بأنه لهم خليفة صدق، وإمام حق، وأنه من المغفور لهم ووو.

وقد جهلوا أو تجاهلوا، أو أعماهم الهوى عن أنه لو كان لما زعموه حظ ما من الصحة لصعب علينا أن نجد فاجرا في الدنيا.

قال بعضهم مغالطا: إن القدح في طاغيتهم يجر إلى الطعن في سائر الصحابة، ويفتح الباب لمريد الدخول فيه، وقياس قوله هذا أن تكذينا لمسيلمة الكذاب يفتح باب القدح في أولي العزم من المرسلين، ومثل هذه المغالطة لا تروج إلا على غافل، أو أعمى مخدول.

وقد تجاهل الذابون عن معاوية أن ذبهم عنه يهدم الثقة بهم، وينادي عليهم بالجهل، والعمه والتعصب، ورقة الديانة، وعدم الإيمان بالآخرة وبالمجازاة فيها لرضائهم بمشاركة ذلك الطاغية في فجراته وغدراته، وضلالاته، وفي عداوته لله ولرسوله، ولأهل بيته بدون حامل لهم إلا العصبية أو التقليد الأعمى، وبذلك تتطرق التهمة إلى من يقاربهم، أو يظن أنه مثلهم.

(... فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) (١) (... ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون) (٢).

ومن أحب الاطلاع على النقل والعزو والبسط لما في هذا المختصر، ولما في هذه الفذلكة خاصة فعليه بكتاب النصائح الكافية، وكتاب وجوب الحمية، ومجموعتنا ثمرات المطالعة.

وليعلم أن جميع ما وصل إلينا من مخزيات هذا الجبار، وما حوته جميع مصنفات المسلمين منها لو جمع كله لما كان إلا شيئا تافها من جمها، وقطرة من متلاطم

(١) سورة الحج الآية ٤٦.

(٢) سورة الزخرف الآية ٥٨.

يمها، كزنة حبة خردل فصلت من الأرض لأن أذنا به من علوج أمية كانوا يقصدونه، ويعذبون من يذكر من فظائعه شيئا، وعبادهم من علماء السوء يشون بمن روى من مثالب طاغيتهم شيئا، وينتهكون حرمة، ويشهرونه بأنه، وبأنه، لأنهم يتاجرون بمدحه، ويتغنون بما يخترعونه كذبا له من المناقب، ويشيدون بما يضعونه في فضله من الأحاديث، ويعدلون روايتها، ويمدحونهم بأنهم أنصار السنة، ومن أقمع الناس للبدعة، و... ولم تنزل أخلافهم على هذا إلى الآن ينبحون كل من يذكر طاغيتهم بشيء ما مما تواتر عنه، ويؤذونه أشد الإيذاء، وينبزونهم بالرفض، والفسق، ويكذبونه ظلما وزورا.

فوصول ما وصل إلينا مما حوته الكتب الإسلامية مخترقا تلك السدود من فواحش عجل الأمة، إنما هو من أكبر معجزات نبينا محمد ص فلربنا وحده الحمد والمنة.

ونسأل الله بوجهه الكريم كما يسر جمع هذا المختصر أن يجعله خالصا لوجهه، وأن ينفع به من أحبه من خلقه، ويجعلنا منهم بمنه، وأن يدخل به السرور على نبيه محمد ص في قبره الشريف، وعلى صنوه علي، وعلى البتول الطاهرة الزهراء، وأولادهم الكرام ع.

وأن يجعله غصة في حلوق الناصبة، والذين في قلوبهم مرض، وقذى في عيونهم، ونارا مؤججة في صدورهم وقبورهم، وأن يعافينا مما ابتلاهم به، وأن يهدينا لما يحبه ويرضاه، ولا يجعلنا مس أهواه هواه، وأن يحفظنا بالاعتصام بكتابه، والاتباع لسنة نبيه، والتمسك بعترته من كل زيغ، وضلال وابتداع حتى يحشرنا معهم غير مبدلين، ولا مستبدلين، وأن يعيدنا من شر كل ذي شر، وأن يتوب علينا من كل ذنب، ويستترنا بستره الجميل في الدنيا والآخرة، ويشفع فينا نبيه محمدا ص وأهل بيته، ع، ويعصمنا من كل فتنة وبلاء ومحنة بمنه وكرمه، ويختتم لنا بالحسنى.

وقد تم اختصاره من الأصل في بلد مدراس من الهند، في البيت رقم ٣ سترتجر رود لعشر خلت من المحرم سنة ١٣٣٧ هـ، وتم تبييضه في سنغافورا في البيت رقم ٤٣ وسكر رود عشية الثلاثاء لتسع بقين من شهر رجب سنة ١٣٤٢ هـ والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات (ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب

العالمين).
وكتبه العبد الفقير إلى ربه محمد بن عقيل بن
عبد الله بن يحيى العلوي سامحه الله آمين، وصلى الله وسلم
على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.
قال العلامة المحقق السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن
شهاب الدين العلوي رحمه الله:
أنادي وكم ناديت سرا وإعلانا
وجادلت بالحسنى وبالرفق أحيانا
أقول لصحبي سادة السنة الأولى
لهم أصبحت في الشرق والغرب عنوانا
أسنة خير الرسل أم سنة الذي
غوى فاستوى فوق المنابر لعانا
تناهوا فإن البعض من علمائكم
سروا في ظلام النصب رجلا وركبانا
وقولوا لهم هل بعد قول محمد
وبعد كتاب الله تبغون تبيانا
ركبتم بتبرير المسيء مطية الضلال
ولفقتهم أحاديث بهتانا
رويدكم استحيوا من الله إنكم
جعلتم رؤوس النبي للدين أركاننا

إذا ما ذكرنا المصطفى أو وصيه
وفاطم والسبتين أعلا الورى شأننا
وجئنا بسادات الصحابة مثل صاحب
الغار والفاروق والصهر عثماننا
ذكرتم لنا الباغي معاوي وابنه
وصخرنا وعمرا والدعي ومروانا
وهم شر صحب للنبي وبعده
غدوا لكلاّب النار في الدين إخواننا
قروود كما قال الرسول وإنما
رقصتم لهم لما استوى القرد سلطاننا
أما حاربوا الجبار لما تحزبوا
لحرب أخي المختار بغيا وطغيانا
ولما مضى ازدادوا عتوا وأطفأوا
مصاييح بيت الدين مبدين أضغانا
وقلتم جهاد باجتهاد وإن يكن
خطاء فغي الأخرى سيجزون إحسانا
نقول لكم هذي المساجد فاركعوا
وأنتم تقولون ادخلوا مثلنا ألحانا
صلاة إلى البيت العتيق وحبذا
وأخرى إلى العزى عنادا وعدوانا

تأولتموا معنى الأحاديث كيفما
تشاؤون غمطا للدليل وكتمانا
خذوا الحذر إن الخطب إد وبادروا
إلى التوب قبل الأوب راجين غفرانا
دعوا قول من قلدموه تعصب
لهم واجعلوا وحي المهيمن ميزانا
أوحي كلام الهيتمي وأحمد اب
- ن تيمية والأشعري وسفيانا
فتقليدهم والحق يتلى عليكم
يجر لكم يوم التغابن خسرا
وإن عذر الماضون في بعض ما جرى
مداهنة فالعذر لا يوجد الآن
سرى فيكم داء التعصب والهوى
فصرتم به صما عن الحق عميانا
فحتى م هذا الميل عنم بحبهم
من الله تزدادون قربا وإيمانا
وحتى م دعواكم بأن خصومهم
أدبلوا بمقت الله والطررد رضوانا
نصحناكم حتى سئمنا ولم نجد
لديكم بمحض النصح للحق إذعانا

ولم نأل جهدا في مداراتكم وكم
أقمنا على الدعوى دليلا وبرهانا
ولكن تعالوا نحتكم ثم نبتهل
فنجعل عذاب الله يجتاح أشقانا